تعليم

القرآن الكريم

قراءة - استماع - حفظ

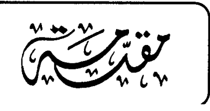
مواقف للقرآن وأهله
أحكام وآداب القرآن
أسباب نزول القرآن

الشيخ مصطفى مراد

دار الروضة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد

فإنّ هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويُبشِّر الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً .

هذا هو القرآن جعله الله : ﴿ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل : ٨٩]

هذا هو القرآن : ﴿ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٥٧]

هذا هو القرآن : من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومَن عَمِل به أُجر ، ومن هُدى إليه هُدِى إلى صراط مستقيم ، هذا حبل الله المتين وصراطه المستقيم ونوره المبين ، هو الفصل ليس بالهزل ، مَن تركه من جبار قصمه الله ، ومَن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله . هذا هو دستورنا ، يوم أن نعود إليه لنطبقه تطبيقاً عملياً فنحن المفلحون فى الدنيا والآخرة .

ويوم أن تخلت الأمة عن قرآنها وهجرت كتاب ربها صارت أذل أمة ، وأحط أمم الأرض . وما حالها إلا حال من مشى فى الظلام ، وهو المصباح لكنه لا يجد ما يشعل به المصباح .

أخى وأختى :

هذا كتاب بسيط سهل العبارة في علوم القرآن ، ولقد كتب فى هذه العلوم جهابذة العلماء منهم القديم والحديث .

وجاءت كتبهم تفيد المتخصصين أكثر من غيرهم ، فشمَّرت عن ساعد الجد ، وكتبت هذا الكتاب بعيداً عن الاختلافات الطويلة ، والمناقشات العريضة ، والأدلة الضعيفة والموضوعة [1] وأبقيته على الأدلة الصحيحة الراجحة السليمة فإن كنت قد وُفِّقت فالحمد لله ، وإن كانت الثانية فأسأله أن يرزقنا الإخلاص .

وإنى سائل مَن قرأ هذا الكتاب أو استفاد منه أن يدعو لى ، ولأسرتى ولأسرة الناشر ، وله .

والله هو المستعان وعليه التكلان

المؤلف / مصطفى مراد

---

(١) فكتاب الإتقان للسيوطى ـ وهو الأم فى هذا الفن ـ به أحاديث ضعيفة كثيرة . راجع إن شئت باب « فاضل القرآن ومفضوله » ، فى الكتاب السابق .

ملحوظة : هذا الكتاب يعتبر تقريباً لعلوم القرآن لعوام الأمة ، وحاولت فيه جاهداً أن أُقرِّب ألفاظ الأئمة علماء هذا الشأن .

الباب الأول

نـــــوادر

ـ أطول سورة فى القرآن	:	البـقرة .
ـ أقصر سورة فيه	:	الكوثر .
ـ أطـول آية	:	﴿ آيـة الـدَّين ﴾ (١) .
ـ أقصـر آية	:	حم ـ طه ـ يس ـ طس .
ـ أطول كلمة	:	﴿ فَـأَسْقَيْنَاكُمُـوهُ ﴾ . (٢) .
ـ أقصر كلمة	:	البـاء . اللام . الكاف . واو القـسم... إلخ ؛ لأن الحرف أحد أقسام الكلمة .

* ليس فى القرآن حاء بعد حاء بلا حاجز إلا فى موضعين :

﴿ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ ﴾ (٣) .

﴿ لا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ﴾ (٤) .

* ليس فيه كاف بعد كاف إلا فى موضعين :

﴿ مَّنَاسِكَكُمْ ﴾ (٥) .

﴿ مَا سَلَكَكُمْ ﴾ (٦) .

* ليس فيه غين بعد غين إلا ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ ﴾ (٧) .

---

(١) البقرة : ٢٨٢ .
(٢) الحجر : ٢٢ .
(٣) البقرة : ٢٣٥ .
(٤) الكهف : ٦٠ .
(٥) البقرة : ٢٠٠ .
(٦) المدثر : ٤٢ .
(٧) آل عمران : ٨٥ .

* ليس فيه آية فيها ثلاثة وعشرون كافاً إلا آية الدَّيْن .

* ليس فيه سورة ثلاث آيات فيها عشر واوات إلا سورة العصر .

* ليس في القرآن آية تبدأ بالضاد إلا آية واحدة ، قال تعالى :
﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ﴾ (1) .

* في القرآن آيتان في كل واحدة حروف الهجاء وهما :
[آل عمران : ١٥٤] و [الفتح : ٢٩] .

* آخر سورة نزلت : سورة النصر .

* عدد سكتات القرآن : أربع سكتات ، وهي :

١ـ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴾ (2) .

٢ـ ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ (3) سكتة على الألف .

٣ـ ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ (4) سكتة على النون .

٤ـ ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ (5) سكتة على اللام من بل .

* عدد سجداته : ١٥ سجدة . وستأتي عند عنوان (أعداده) .

* عدد الطير فيه : ١٠ طيور .

* عدد الأنبياء فيه : ٢٥ وسيأتي عند أسمائه وأعداده ، وكذا عدد الملائكة فيه ، والكفار ، والنساء ، والأسماء الأخروية ، وأسـماء الأماكن والجبال والبلاد .

* ليس فيه آيتان فيهما ثلاثة عشر وقفاً إلا آيتا المواريث .

* فيه آيتان أولهما غين : ﴿ غَافِرِ الذَّنبِ ﴾ (6) ـ ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ (7) .

* سورة آخرها اسم نبيَّـين : الأعلى .

(1) التحريم : ١٠ . (2) الكهف : ١ .
(3) يس : ٥٢ . (4) القيامة : ٢٧ .
(5) المطففين : ١٤ . (6) غافر : ٣ . (7) الروم : ٢ .

* سورة أولها فاكهتان : التين .

* أطول ربع فى القرآن : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾ [1] فى سورة يوسف .

* أقصر ربع فى القرآن : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ ﴾ [2] فى سورة المائدة .

* سيدة آى القرآن : آية الكرسى [3] .

* أرجى آية فى القرآن : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ [4].

أقسام القرآن : ينقسم القرآن كله إلى :

توحيد ـ وقصص ـ وأحكام

* آية من القرآن دلت أن عُمْر النبى ﷺ ٦٣ سنة : قوله فى آخر سورة المنافقين ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ [5] فإنها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بسورة التغابن ؛ ليظهر التغابن فى فقده .

* آيات الأحكام فى القرآن : ٥٠٠ آية .

* أقسم ربنا بذاته فى القرآن؟ **(راجع فصل «أقسام القرآن»).**

* توجد بالقرآن أمثال كالأمثال الشعبية . **(راجع فصل أمثال القرآن)** .

* آيات الشفاء :

١ـ ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [6] .

٢ـ ﴿ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [7] .

٣ـ ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [8] .

---

(١) يوسف : ٣٠ . (٢) المائدة : ٢٧ . (٣) البقرة : ٢٥٥ .
(٤) الزمر : ٥٣ . (٥) المنافقون : ١١ . (٦) التوبة : ١٤ .
(٧) يونس : ٥٧ . (٨) النحل : ٦٩ .

٤- ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

٥- ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (٢) .

٦- ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ (٣) .

* آية فيها أمران ونهيان وبشارتان :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٤) .

* كلمتان فيهما سبع فتحات : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ (٥) .

* رجل حفظ القرآن فى شهرين : محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى .

* سورة فى كل آية فيها لفظ الجلالة : سورة المجادلة .

* رجل كادت الملائكة أن تنزل لقراءته القرآن وفتحت السماء : أسيد بن الحضير - رضى الله عنه .

* أجمل الصحابة صوتاً بالقرآن : أبو موسى الأشعرى .

* كم مرة ذُكر لفظ الجلالة (الله) فى القرآن : ٩٨٠.

* كم مرة ذُكر اسم محمد ﷺ فى القرآن : ٤ مرات .

* أكثر نبى ذُكر اسمه فى القرآن : موسى عليه السلام .

* أقل نبى ذُكر اسمه فى القرآن : اليسع ، مرة واحدة .

* أول مَن نقط المصحف وشكّله : أبو الأسود الدؤلى .

* فى القرآن آيتان تقرأ أولهما كما تقرأ آخرهما ، ولا ثالث لهما : قال تعالى: ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ ﴾ (٦) ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ (٧)

---

(١) الإسراء : ٨١ . (٢) الشعراء : ٨٠ .
(٣) فصلت : ٤٤ . (٤) القصص : ٧ .
(٥) النازعات : ٢٣ . (٦) الأنبياء : ٣٣ . (٧) المدثر : ٣ .

الفرق بين القرآن والحديث القدسى والنبوى

تعريف القرآن

القرآن الكريم هو :

كلام الله تعالى ، العربى اللفظ ، المنزَّل على محمد ـ ﷺ ـ عن طريق جبريل ـ عليه السلام ـ المتعبَّد بتلاوته المتحدَّى بأقصر سورة منه ، المنقول إلينا بالتواتر .

* الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسى : تقدَّم تعريف القرآن الكريم .

أما الحديث القدسى :

فهو قول نسبه رسول الله ﷺ إلى الله تعالى وهاكَ هى الفروق بين القرآن المجيد والحديث القدسى :

م	القرآن الكريم	الحديث القدسى
١	متعبد بتلاوته .	غير متعبد بتلاوته .
٢	قُصد به التحدى والإعجاز .	لم يُقصد به التحدى والإعجاز .
٣	لا تجوز روايته بالمعنى .	تجوز روايته بالمعنى عند جمهور المحدثين .
٤	يحرم على المُحْدِث مَسُّه [1] .	لا يحرم على المحدث مسه .
٥	يحرم على الجنب والحائض والنفساء تلاوته عند الجمهور .	لا يحرم .
٦	القرآن متواتر .	منه ما هو آحاد وهو الأكثر . لا يكفر
٧	ومن أنكر منه حرفاً كفر .	إلا مَن أنكر منه ما هو معلوم بالضرورة
٨	تسمى الجملة منه آية ، والآيات سورة، وتكفَّل الله بحفظه .	لا تسمى جُمَلُهُ . لم يتكفل بحفظه .

(١) عند الجمهور ، ورجح بعضهم جواز مسه للمُحْدِث .

هذا على القول بأن الحديث القدسى نزل بلفظه ومعناه من الله تعالى فيفرق بينهما بما سبق .

أما على القول بأن الحديث القدسى نزل بمعناه ، فقط من الله تعالى فيزاد فرق آخر بينهما وهو :

أن الحديث القدسى نزل بمعناه فقط .

والقرآن الكريم نزل باللفظ والمعنى .

الراجح من القولين :

يترجّح القول بأن الحديث القدسى نزل بمعناه فقط لما يأتى :

« أ » لو كان الحديث القدسى مُنزّلاً بلفظه لكان له من الخصائص والقداسة ما للقرآن الكريم ؛ فإنه لا وجه للتفرقة بين لفظين مُنْزَلَين من عند الله تعالى فيلزم فى الحديث القدسى التعبد بتلاوته وأن يكون أسلوبه معجزاً وألا تجوز روايته بالمعنى، ويحرم مسه على المُحْدِث وتلاوته على الجنب والحائض والنفساء، ولم يقل أحد من العلماء بشيء من هذا [1] .

« ب » وجود فرق بين القرآن الكريم والحديث القدسى فى المقصد والغاية من إنزالهما ؛ فإن القرآن لما كان المقصود منه مع العمل بمضمونه شيئاً آخر وهو التعبد بتلاوته والمتحدى بأسلوبه ، كان لهذا إنزاله بلفظه . والحديث القدسى لم ينزل للتعبد بتلاوته ، ولا للتحدى بأسلوبه ، بل لمجرد العمل بمضمونه ، وهذه الفائدة تتحقق بإنزال معناه فقط ؛ فلا وجه للقول بإنزال لفظه [2] .

---

(١) شذرات من علوم السنة (٦٠/١ ، ٦١) والمهذب فى مصطلح الحديث لمنشاوى عثمان عبود (٣٢/٢ - ٣٦) المقرر على الثانوى الأزهرى .

(٢) علوم القرآن أصولاً ومنهجاً : د/ محمد بكر إسماعيل .

الفـرق بـين القرآن الكـريم والحـديث النبـوى

تقدم تعريف القـرآن المجيـد .

أما الحـديث النبـوى :

فهو ما صدر عن النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة .

فالقرآن الكريم : كلام الله تعالى .

والحديث النبوى : كلام النبى ﷺ .

نــزول القـــرآن

نزول القرآن أى : وصوله من رب العالمين إلى النبى الأمين محمد ﷺ .

مـرّت تنـزلات القـرآن الكـريم على ثـلاثة أشكال :

١ـ **التـنـزل الأول** : إلى اللوح المحفـوظ ، ودليله قـوله تعـالى : ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ (١) .

٢ـ **التنزل الثانى** : إلى بيت العزة فى السمـاء الدنيا ، وعليه فإن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (٢) ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ (٣) ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (٤) يدل على أن القرآن نزل إلى بيت العزة فى السماء الدنيا فى رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة ثمّ نزل مفرّقاً على رسول الله ﷺ ، وصحّ هذا عن ابن عباس ـ كما رواه النسائى والحاكم والبيهقى ـ حيث قال : «أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر ، ثمّ أنزل بعد ذلك فى عشرين سنة .. » .

---

(١) البروج : ٢١ ، ٢٢ .
(٢) القدر : ١ .
(٣) الدخان : ٣ .
(٤) البقرة : ١٨٥ .

٣ـ التنزل الثالث : من بيت العزة فى السماء الدنيا على رسول الله ﷺ مفرّقاً فى ثلاث وعشرين سنة .

نــزول القــرآن مُنــجَّـمًا .. مُـفرَّقـًا ..

نزل القرآن على سيد الأنبياء مُقطَّعاً مفرّقاً ، ولم ينزل دفعة واحدة ـ كما نزل على الأنبياء السابقين ـ فقد نزلت كتبهم جملة واحدة بدليل ، قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ (١) .

*** ونزل القرآن العزيز هكذا لحِكمٍ منها :**

١ـ تثبيت قلب النبى ﷺ وهذا من وجوه :

«أ» أن فى تجدد الوحى سروراً يملأ قلبه .

«ب» أن فى التنجيم تيسيراً عليه لحفظه وفهمه .

«ج» فى كل نوبة من نوبات الإنزال إعجاز إذ تحداهم أن يأتوا بمثله .

«د» أن فى تأييد حقه ودفع باطل عدوه ـ مرة بعد أخرى ـ تكراراً للـذة فوزه.

«هـ» تعهّد الله سبحانه إياه عند اشتداد الخصام مع أعدائه .

٢ـ التدرج فى تربية هذه الأمة الناشئة علماً وعملاً ، وهذا من وجوه :

«أ» تيسير حفظه .

«ب» تسهيل فهمه .

«ج» التمهيد لتخليهم عن العقائد الباطلة .

---

(١) الفرقان : ٣١ .

«د» التمهيد لكمال تحلّيهم بالعقائد الحقّة .

«هـ» تثبيت قلوبهم .

روى البخارى عن عائشة أنها قالت :

« إن أول ما نزل من القرآن شيء فيه ترغيب وترهيب ولو كان أول ما نزل من القرآن : لا تشربوا الخمر ، لقال الناس : لا ندع شرب الخمر أبداً ، ولو كان أول ما نزل : لا تزنوا ، لقال الناس : لا ندع الزنا أبداً » .

٣ـ مسايرة الحوادث والطوارئ ، وهذا من وجوه :

* إجابة السائلين على أسئلتهم مثل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (١) .

* مُجاراة الأقضية والوقائع :

كما حدث فى حادث الإفك : فقد برّأ الله ـ سبحانه ـ عائشة ، رضى الله عنها ، وأنزل فى حقها عشر آيات (٢) .

* لفت أنظار المسلمين إلى تصحيح أخطائهم مثل : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا ﴾ (٣) .

* الإرشاد إلى مصدر القرآن وهو أنه كلام الله تعالى .

كيف اتسق للقرآن هذا التأليف المعجز ؟

إننا نلمح سراً عجيباً من أسرار الإعجاز ، ونقرأ دليلاً ساطعاً على مصدر القرآن ، وأنه كلام الواحد المنان ؛ فحدِّثنى بربك كيف يستطيع الخلق كلهم أن يأتوا بمثل هذا الترابط (٤) ؟!

---

(١) الإسراء : ٨٥ .
(٢) النور : ١١ – ٢٦ .
(٣) التوبة : ٢٥ .
(٤) مناهل العرفان لعبد العظيم الزرقانى (١/ ٥٠ ـ ٦١) باختصار كبير جداً .

كيفيات نزول الوحى

لنزول الوحى على رسولنا ﷺ كيفيات ست :

الأولى : أن يُكلِّم النبى ﷺ الله تعالى مباشرة بلا واسطة بينهما فى الكلام ، كما حدث فى الإسراء والمعراج ، والحديث متواتر ونزل عليه هناك [آخر آيتين من سورة البقرة] (١) كما فى صحيح مسلم .

الثانية : أن يرى النبى ﷺ جبريل فى صورته الحقيقية ، وهذا حدث مرتين :

المرة الأولى : فى أول البعثة عندما نزل عليه بأول سورة العلق : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٢) .

المرة الثانية : فى معجزة الإسراء والمعراج رآه على صورته الحقيقية فى السماء .

الثالثة : أن يأتى الملك جبريل النبى ــ عليه صلوات الله وسلامه ــ فى صورة بشر ، كما كان جبريل يأتى حبيبنا محمد ﷺ فى صورة الصحابى دحية بن خليفة الكلبى ــ رضى الله عنه .

الرابعة : الرؤيا فى النوم وقد حدث هذا لسيد الخلق ﷺ فى ستة أشهر . وفى الحديث الذى أخرجه البخارى وغيره :

« الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » فالدعوة استمرت ثلاثة وعشرين عاماً والرؤيا استمرت ستة أشهر فهى بالنسبة للدعوة ١ : ٤٦ .

الخامسة : أن يأتيه الملك فى مثل صلصلة الجرس ، كما فى الصحيح ، وفى مسند أحمد عن عبد الله بن عمر : سألت النبى ﷺ هل تحس الوحى؟ فقال :

---

(١) البقرة : ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) العلق : ١ ــ ٥ .

« أسمع صلاصل ثمّ أسكت عند ذلك ، فما من مرة يوحى إليّ إلا ظننت أن نفسى تقبض » قالوا : إنه صوت أجنحة الملك والحكمة فيه : أن يقرع سمعه الوحى فلا يبقى فيه مكاناً لغيره .

السادسة : أن ينفث فى روعه الكلام نفثاً ، وقد ورد :

« إن روح القدس نفث فى روعى أنه لن تموت نفسٌ حتى تستوفى رزقها وأجلها » رواه الحاكم ، وفيه مقال ، والحكم ثابت .

أول مـــا نـــزل .. و آخـــر مـا نـــزل

أول ما نزل من القرآن المجيد :

من الآيات : أول سورة العلق ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (١) نزلت هذه الآيات فقط ، أما بقية آيات السورة فنزلت فيما بعد .

وما ورد من الأحاديث الصحيحة خلافاً لذلك مثل :

« أول ما نزل : المدثر » ، فيحمل على أول ما نزل بعد انقطاع الوحى .

وعليه فأول سورة نزل بعضها : سورة العلق .

أمّا آخر ما نزل من القرآن الكريم من الآيات :

فهى قوله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (٢) .

فإن قلت : فما رأيك فى قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ (٣) .

قلت : أى : أكمل لهم دينهم بإفرادهم بالبيت الحرام وإجلاء المشركين عنه، «لا الأحكام» كما قال ابن جرير .

---

(١) العلق : ١ ـ ٥ .
(٢) البقرة : ٢٨١ .
(٣) المائدة : ٣ .

أقسام نزول القرآن

ينقسم القرآن الكريم باعتبار نزوله إلى : مكى ومدنى ، ويمكن أن يفرق بينهما بما يأتى :

م	المكى	المدنى
١	هو ما نزل قبل الهجرة وإن كان بغير مكة ، وهذا هو المشهور : العبرة بالزمن .	- ما نزل بعد الهجرة بالمدينة وإن كان بغيرها ، وهذا هو الراجح .
٢	يتحدث عن قضية التوحيد وقصص الأنبياء والآيات الكونية .	- يتحدث عن الفرائض والحدود والجهاد والأحكام .
٣	تبدأ آياته غالباً بـ : « يأيها الناس » . « يا بنى آدم » .	- تبدأ آياته بـ: «يأيها الذين آمنوا».
٤	كل سورة فيها كلمة : «كلا» (١) مكية .	
٥	كل سورة فيها سجدة مكية إلا الحج .	- كل سورة فيها ذكر المنافقين مدنية إلا العنكبوت ففيها آية عنهم وهى - أى : الآية - مدنية على الراجح .
٦	كل سورة فى أولها حروف مقطعة مكية إلا البقرة وآل عمران باتفاق ، والرعد فيها خلاف .	- كل سورة فيها الإذن بالجهاد ، وأحكام الجهاد مدنية .
٧	كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السالفة مكية إلا البقرة .	
٨	كل سورة فيها قصة آدم وإبليس مكية إلا البقرة .	
٩	عدد السور المكية (٨٦) مع ذكر بعض الخلاف هنا .	- عدد السور المدنية (٢٨) .

(١) وردت « كلا » فى القرآن ٣٣ مرة ، فى خمس عشرة سورة .

اعلم أنه لا سبيل إلى معرفة المكى والمدنى إلا من طريق الصحابة والتابعين إذ لم يَرِدْ عن النبى ﷺ فى ذلك شىء .

كما أن السور تنقسم باعتبار المكى والمدنى إلى أقسام :

الأول : ما هى مكى كلها : مثل سورة المدثر .

الثانى : ما هى مدنية كلها ـ كل آياتها ـ مثل : سورة آل عمران .

الثالث : ما هى مكية ما عدا آية أو آيات مثل :

سورة الأعراف مكية إلا : ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [1] قاله قتادة ، واستثنى بعضهم هذه الآية إلى قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [2] ـ وقال : إنها مدنية .

الرابع : ما هى مدنية ما عدا آية أو آيات مثل :

سورة الحج فإنها مدنية إلا أربع آيات تبدأ من الآية (٥٢) .

وهناك فوائد لمعرفة المكى والمدنى منها :

- معرفة الناسخ والمنسوخ .
- معرفة المتقدم والمتأخر .
- التدرج فى التشريع ، وسأسوق أمثلة له بعد أسباب النزول .

---

(١) الأعراف : ١٦٣ .
(٢) الأعراف : ١٧٢ .

فوائد معرفة المكى والمدنى

منها : معرفة الناسخ والمنسوخ .

- ومعرفة المتقدم والمتأخر .

- والتدرج فى التشريع .

وأذكر لك أمثلة لذلك :

١- مرّ تحريم الخمر بأربع درجات :

أ - قال تعالى : ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ (١) .. والآية من سورة النحل وهى مكية .

وفى هذه الآية وصف الله تعالى الرزق بأنه حسن ولم يصف السُّكر (شراب المسكر) بشىء ففيه نكتة لطيفة لذوى النهى .

ب - قال تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ (٢) .

والآية من سورة البقرة وهى مدنية وفيها : أن الخمر والميسر فيهما إثم كبير ومنافع .

قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (٣) والآية من سورة النساء وهى مدنية ، وفيها حُرِّم قرب الصلاة على شاربى المسكر .

---

(١) النحل : ٦٧ .

(٢) البقرة : ٢١٩ .

(٣) النساء : ٤٣ .

قال تعالى :

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١) والآية من سورة المائدة ، وهى مدنية ، وفيها تحريم الخمر فى كل وقت .

ومثال آخر : تحريم الربا فقد حُرِّم على درجات :

قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ (٢) الآية من سورة الروم وهى مدنية ، وفيها تفضيل الزكاة على الربا .

وقال تعالى : ﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ ﴾ (٣) الآية من سورة النساء وهى مدنية والكلام فيها عن اليهود لعل غيرهم يزدجروا .

قال تعالى : ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ﴾ (٤) الآية من سورة آل عمران المدنية ، وفيها تحريم الربا مضاعفة فقط .

وأخيراً جاء الحكم بتحريم الربا كله فى سورة البقرة ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٥) .

وهناك أقسام أخرى لآيات وسور القرآن لكنها فى جملتها ترجع إلى كونها تنقسم إلى مكية ومدنية .

هذه الأقسام هى :

---

(١) المائدة : ٩٠ .
(٢) الروم : ٣٩ .
(٣) النساء : ١٦١ .
(٤) آل عمران : ١٣٠ .
(٥) البقرة : ٢٧٨ .

(١) **الحضرى والسفرى :**

أ ـ الحضرى : الذى نزل فى الحضر وهو أكثر القرآن .

ب ـ السفرى : الذى نزل فى السفر مثل : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ (١) ففى صحيح البخارى عن عمر : « أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة فى حجة الوداع »

(٢) **النهارى والليلى :**

أ ـ النهارى : الذى نزل بالنهار وهو أكثره .

ب ـ الليلى : وهو الذى نزل بالليل مثل آية المخلَّفين عن غزوة تبوك قال تعالى : ﴿ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ (٢) ، ففى الصحيحين من حديث كعب :

« أنها نزلت حين بقى الثلث الأخير من الليل » .

(٣) **الصيفى والشتائى :**

أ ـ الصيفى : هو الذى نزل فى الصيف مثل الآيات التى نزلت فى غزوة تبوك حيث قالوا : ﴿ لا تنفروا فى الحر ﴾ (٣) . ومثل آية الكلالة فى آخر النساء هى آية الصيف (٤) .

ب ـ الشتوى : هو الذى نزل فى الشتاء مثل آيات حادثة الإفك (٥) ، ففى الصحيح عن عائشة أنها نزلت فى يوم شاتٍ .

(٤) **الفراشى والنومى :**

أ ـ الفراشى : ما نزل بفراشه مثل : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (٦) .

---

(١) المائدة : ٣ .
(٢) التوبة : ١١٨ .
(٣) التوبة : ٤٩ .
(٤) النساء : ١٦٧ .
(٥) النور : ١١ـ٢٦ .
(٦) المائدة : ٦٧ .

ب ـ النومى : ما نزل عليه وهو نائم مثل : سورة الكوثر ، روى مسلم عن أنس قال : « بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ، ثمّ رفع رأسه مبتسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله ؟ فقال : أنزل عليّ آنفاً سورة ، فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ (١) .

(٥) الأرضى والسمائى :

أ ـ الأرضى : الذى نزل بالأرض وهو القرآن كله إلا آيتين .

ب ـ السمائى : وهو ما نزل بالسماء ، وهو آخر آيتين فى سورة البقرة كما مر وهما :

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٢) .

---

(١) الكوثر : ١ـ٣ .

(٢) البقرة : ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

ما نـزل مـوافقـاً لبعـض الصحـابة

من القـرآن الكريم مـا نزل مـوافـقـاً لآراء بعض الصـحـابة ، والمشـهـور فى ذلك الفـاروق عـمـر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فقد وافقه القرآن فى عشرين موضعاً كما ذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء .

منها : كما فى الصحيح قال عمر :

« وافـقـت ربى فى ثلاث : قلت : يا رسـول الله لو اتخـذنا من مـقـام إبراهيم مُصَـلًّى فنزلت : ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [1] .

وقلت : يا رسـول الله إن نسـاءك يدخل عليـهن البـر والفـاجـر ، فلو أمرتهن أن يحتجبن ، فنزلت آية الحجاب [2] .

واجتـمع على رسول الله ﷺ نساؤه فى الغيـرة ، فقلت لهن : ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [3] فنزلت كذلك .

وأخرج مسلم عنه قـال : وافـقـت ربى فى ثلاث : فى الحـجاب ، وفى أسارى بدر [4] ، وفى مقام إبراهيم .

---

(١) البقرة : ١٢٥ .
(٢) الأحزاب : ٥٩ .
(٣) التحريم : ٥ .
(٤) الأنفال : ٦٧ .

مـــا نـــزل مـفـرّقـًا ومـا نـــزل جمعًا

أكثر القـرآن نـزل مفـرقـاً .

ومنه ما نزل دفعة واحدة ، فقد نزلت سورة الكوثر جـملة واحدة كما سبق .

ومنـه سـورة الأنعام : فقد أخـرج أبو عبيـد والطبرانى عن ابن عبـاس قـال : « نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة ، حولها سبعون ألف مَـلَك » وله آثار كثيرة تشهد له .

مـا نـزل مفـردًا ومـا نـزل مُشـيّعًا .

أغلب القرآن نزل مفرداً ، أتى به جبريل وحده ، ومنه ما نزل مُشيّعاً نزل مع كل آية مجموعة من الملائكة ، مثال ذلك : ما رواه أحمد عن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قـال : «البقـرة سنام القـرآن وذرْوته» [1] ، نزل مع كل آية منهـا ثمـانون ملَـكاً ، واستُخرجت «الله لا إله إلا هو الحى القيوم» من تحت العرش فوُصِلت بها.

ملحوظة : سورة البقرة فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم .

ما نـزل عـلى محمـد ﷺ فقـط وما نزل على غيره :

أما ما نزل من القرآن الكريم على محمد ﷺ فقط فمنه الفاتحة وآخر البقرة .

روى مـسلم عن ابن عبـاس : أتى النبى ﷺ مَـلَكٌ فـقـال : أبشـر بنورين قـد أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ..

---

(١) ذروته : أى : أعلاه .

وأما ما نزل على غيره :

فكما روى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص :

« .... إنه الموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ [1] . وحِرزاً للأُميين .

(١) الأحزاب : ٤٥ .

أسـبـــاب الـنـــزول

ليس لكل آية سبب نزول ، فأغلب الآيات ليس لها سبب نزول .

* والقليل منها له سبب نزول .

وسـبب النـزول إنمـا يُعـرف من النبى المأمول عليه السلام أو عن صحابته العدول فقولهم : إن آية كذا نزلت فى كذا ، له حكم الرفع أى : له حكم كلام النبى ﷺ.

* والعبرة فى سبب النزول بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

* فإن وجدت آية واحدة ولها أسباب متعددة وهنا علينا أن ننظر إلى العبارة فإن قال أحدهم : نزلت فى كذا وقال الآخر : نزلت فى كذا وذكر أمراً آخر فهذا الأخير : يُراد به التفسير لا النزول .

* وإن عبَّر واحدٌ بقوله : نزلت فى كذا ، وصرَّح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذاك (الأول) استنباط ، ومثاله : ما أخرجه البخارى عن ابن عمر قال : أُنزلت ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ (١) . فى إتيان النساء فى أدبارهن .

وروى مسلم عن جابر قال :

كانت اليهود تقول : « مَن أتى امرأته من دُبُرها فى قُبُلها جاء الولد أحول فأنزل الله تعالى : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ (٢) ـ والقول هنا لجابر ـ رضى الله عنه .

* ثمّ إن كان هناك سببان فالمعتمد الصحيح وترك الضعيف إذا كان أحدهما ضعيفاً .

* وإن كان السببان صحيحين :

(١ـ٢) البقرة : ٢٢٣ .

فيرجح أحدهما بكون راويه حضر القصة أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات، ومثاله : مـا أخـرجه البخـارى عن ابن مسـعود قـال : كنـت أمشى مـع النبى ﷺ بالمـدينـة ، وهـو يتـوكأ على عسيب فمرّ بنفر مـن اليهود فقـال بعضهم : لو سألتموه ! فقالوا :

حدّثنا عن الروح ، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه ، حتى صعد الوحى ، ثم قال : ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [1] .

* وأخرج الترمذى ـ وصححه ـ عن ابن عباس قـال : قالت قريش لليهود :

أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل فقالوا : اسألوه عن الروح ، فسألوه ، فأنزل الله : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الآية فهذا يقتضى أنها نزلت بمكة ، والأول خلافه ، والأول هو الصحيح ؛ لأن ما رواه البخارى أصح من غيره ، وأن ابن مسعود كان حاضراً القصة .

* أن يمكن نزولها عقيب السببين والأسباب المذكورة ، بألا تكون معلومة التباعد ، مثال ذلك :

أخـرج البخـارى عن ابـن عباس : « أن هلال بن أمية قذف امـرأته عند النبى ﷺ بشريك بـن سمـحاء ، فـقال النـبى ﷺ : البيـنة أو حَـدٌّ فـى ظـهرك... » ـ الحديث[2] .

وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد قال :

جاء عويمر إلى عاصم بن عدى فقال :

اسـأل رسول الله ﷺ أرأيت رجـلاً وجد مع امرأته رجـلاً فقـتله ، أيُقـتل به ،

(١) الإسراء : ٨٥ .

(٢) راجع البخارى كتاب التفسير ـ تفسير سورة النور ، وابن كثير والطبرى عند تفسير آيات اللعان فى سورة النور . وانظر ـ إن شئت ـ أسباب النزول للسيوطى ، وللواحدى فى سورة النور .

أم كيف يصنع؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ فغاب السائل ، فأخبر عاصم عويمراً فقال : والله لآتين رسول الله ﷺ فلأسألنه فأتاه فقال : « إنه قد أنزل فيك وفى صاحبتك قرآن ... » الحديث جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال ، وصادف مجيء عويمر أيضاً ، فنزلت فى شأنهما معاً .

* ألاَّ يمكن ما مر ، فيُحمل على تعدد النزول وتكرره .

وقد يكون فى إحدى القصتين .. «فتلا» فَـيَهِمُ [1] الراوى فيقول : فنزل .

فوائد معرفة أسباب النـزول :

١ـ معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم .

٢ـ اللفظ قد يكون عاماً ، ويقوم الدليل على تخصصه ، فإذا عُرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته ، فإنّ دخول صورة السبب قطعى وإخراجها بالاجتهاد ممنوع .

٣ـ الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال ، فبيان سبب النزول طريق قوى فى فهم القرآن . وقد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى : ﴿ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [2] . وقال : « لئن كان كل امرئ فرح بما أوتى ، وأحب أن يُحمد بما لم يفعل مُعذباً ، لنعذبن أجمعون حتى بيّن له ابن عباس أن الآية نزلت فى أهل الكتاب حين سألهم النبى ﷺ عن شيء فكتموه إياه ، وأخبـروه بغيره ، وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه ، واستحمدوا بذلك إليه » أخرجه الشيخان .

---

(١) من الوهم .
(٢) آل عمران : ١٨٨ .

* ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (1) فإنا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى أن المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة سفراً ولا حضراً ، وهو خلاف الإجماع ، فلما عُرف سبب نزولها علم أنها فى نافلة السفر ، أو فيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطأ على اختلاف الروايات فى ذلك .

٤ـ دفع توهم الحصر ، قال الشافعى ـ ما معناه ـ فى قوله تعالى : ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ (2) إن الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرّم الله ، وكانوا على المضادة والمحادة ، فجاءت الآية مناقضة لغرضهم ، فكأنه قال :

لا حلال إلا ما حرمتموه ، ولا حرام إلا ما أحللتموه نازلاً منزلة مَن يقول : لا تأكل اليوم حلاوة .

فيقول : لا آكل اليوم إلا الحلاوة ، والغرض المضادة لا النفى والإثبات على الحقيقة ، فكأنه تعالى قال : لا حرام إلا ما أحللتموه ، من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهلّ لغير الله به ، ولم يقصد حل ما وراءه . إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل .

قال إمام الحرمين :

وهذا فى غاية الحُسْن ، ولولا سبق الشافعى إلى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك فى حصر المحرمات فيما ذكرته الآية .

٥ـ ومنها : معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها مثل قوله تعالى : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ * عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ * أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ * أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ * أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ نزلت فى أبى جهل (3) .

(1) البقرة : ١١٥ .
(2) الأنعام : ١٤٥ .
(3) العلق : ٩ ـ ١٩ .

الباب الثاني

أسماء . وأسرار . وجمع

أسماؤه وأعداده

للقرآن الكريم أسماء كثيرة أشهرها :

١ـ القرآن .

٢ـ الفرقان ، قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ (١) .

٣ـ الكتاب ، قال تعالى:

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (٢) .

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ (٣) .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ (٤) .

٤ـ التنزيل : مصدر أريد به المُنَزَّل ، قال تعالى :

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (٥) .

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٦) .

---

(١) الفرقان : ١ .
(٢) يوسف : ١ .
(٣) يونس : ١ .
(٤) الكهف : ١ ، ٢ .
(٥) الزمر: ١ .
(٦) فصلت : ٤١ ، ٤٢ .

٥ـ الذِّكْر : سُمّى به القرآن لاشتماله على المواعظ والزواجر وقيل : لاشتماله على أخبار الأنبياء والأمم الماضية ، وقيل : من الذكر بمعنى الشرف ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(٢) وهذه الأربعة هى المشهورة ، وقد تسامح أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك المعروف بشيذلة فى كتابه «البرهان فى مشكلات القرآن» وتابعه السيوطى فى الإتقان فعَدَّ من الأسماء ما ليست أسماء بل صفات ، وقد أوصلها إلى خمسة وخمسين اسماً . وبلغ بها صاحب التبيان نيفاً وتسعين اسماً ومّما يؤخذ عليهم : أنهم عَدُّوا «كريم» اسماً من قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ (٣)وعدّوا مبارك اسماً من قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ ﴾ (٤)مع أنهما صفتان .

كما ذكروا أسماء فيها بُعد وتكلُّف مثل : «منادياً» فى قوله : ﴿ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلإِيمَانِ ﴾ (٥) ومثل : «زبوراً» من قوله : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ ﴾ (٦)والذى عليه جمهور المفسرين أن المنادى هو الرسول ﷺ ، والزبور : هو الكتاب المنزَّل على داود ـ عليه السلام ؛ لذلك لا أذكر ما عدّوه (٧) .

---

(١) الزخرف : ٤٤ .
(٢) الحجر : ٩ .
(٣) الواقعة : ٧٧ .
(٤) الأنبياء : ٥٠ .
(٥) آل عمران : ١٩٣ .
(٦) الأنبياء : ١٠٥ .
(٧) المدخل لدراسة القرآن الكريم : محمد بن محمد أبوشهبة .

أسماء سُوَره

السورة : مأخوذة من السُّور :

لإحاطتها بالآيات ، كما يحيط السور بالبيوت .

ومأخوذة أيضاً من الارتفاع ؛ لأنها كلام الله .

قال النابغة [1] :

ألم تر أن الله أعطاكَ سورةً ترى كُلَّ ملكٍ حَوْلَها يَتذبذبُ

ولتركيب بعضها على بعض ، من التسوّر بمعنى : التصاعد والتركب ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [2] .

وأسماء السورة تكون بالتوقيف من الأحاديث والآثار ؛ فليس لأحد اجتهاد أن يسمى كيفما شاء .

ـ وسور القرآن منها ما له اسم واحد وهو الكثير ، ومنها ما له اسمان إلى ثلاثين اسماً .

وها هى السور التى لها أكثر من اسم .

أسماء سورة الفاتحة :

١ـ فاتحة الكتاب :

سميت بذلك لأنها يُفتتح بها فى المصاحف وفى التعليم ، وفى القراءة فى الصلاة ، وقيل : لأنها فاتحة كل كتاب ، وقيل : لأن الحمد فاتحة كل كلام .

٢ـ فاتحة القرآن .

٣ـ أمُّ الكتاب .

٤ـ أم القرآن ، وسميت بذلك لأنها أفضل السور .

---

(١) ديوانه : ص ١٣ .

(٢) سورة ص : ٢١ .

وقيل : لأن حرمتها كحرمة القرآن كله .

وقيل : لأن مفزع أهل الإيمان إليها .

وقيل : لأنها مُـحْكَمة ، والمحكمات أم الكتاب .

٥ـ القرآن العظيم : لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن كما فى مسند الإمام أحمد بسند صحيح .

قال رسول الله ﷺ : هى أم القرآن ، وهى السبع المثانى ، وهى القرآن العظيم .

٦ـ السبع المثانى : فأما السبع فلأنها سبع آيات .

وأما المثانى فلأنها تكرر فى الصلاة .

٧ـ الـوافية : لأنها وافية بما فى القرآن من المعانى ، أو لأنها جمعت بين ما لله وما للعبد .

٨ـ الكنز .

٩ـ الكافية : لأنها تكفى فى الصلاة عن غيرها ولا يكفى عنها غيرها .

١٠ـ الأساس : لأنها أصل القرآن وأول سورة فيه .

١١ـ النور .

١٢ـ سورة الحمد .

١٣ـ سورة الشكر .

١٤ـ سورة الحمد الأولى .

١٥ـ سورة الحمد القصرى .

سور الحمد : الفاتحة والكهف وسبأ وفاطر ، وهى أقصرهن .

١٦ـ سورة الرُّقية .

١٧ـ سورة الشفاء .

١٨ـ سورة الشافية .

١٩ـ سورة الصلاة ؛ لتوقف الصلاة عليها .

٢٠ـ سورة الدعاء ؛ لاشتمالها عليه فى قوله تعالى : ﴿ اهْدِنَا ﴾ .

٢١ـ سورة السؤال .

٢٢ـ سورة تعليم المسألة : لأن فيها آداب السؤال ؛ لأنها بُدئت بالثناء قبله .

٢٣ـ سورة المناجاة : لأن العبد يناجى فيها ربه بقوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

٢٤ـ سورة التفويض: لاشتمالها عليه ، فى قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

أسماء سورة البقرة :

١ـ البقرة . ٢ـ فسطاط القرآن .

٣ـ سنام القرآن . ٤ـ الزهراء ، كما فى الصحيح .

أسماء سورة آل عمران :

١ـ آل عمران . ٢ـ طيبة . ٣ـ الزهراء .

أسماء سورة المائدة :

١ـ المائدة . ٢ـ العقود . ٣ـ المُنْقِذة ؛ لأنها تنقذ صاحبها من العذاب .

أسماء سورة الأنفال :

١ـ الأنفال . ٢ـ سورة بدر ؛ لتحدثها عن غزوة بدر .

أسماء سورة التوبة :

١ـ التوبة لقوله تعالى : ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ (1) .

٢ـ براءة .

٣ـ الفاضحة : أخرج البخارى عن ابن عباس : « بل هى الفاضحة » .

---

(1) التوبة : ١١٧ .

٤ـ سورة العذاب .

٥ـ المُقشقشة : المبرئة من النفاق .

٦ـ المُنقِّرة : نقَّرت عمّا فى قلوب الكافرين .

٧ـ البَحوث : قال المقداد : أتت علينا البَحوث ، يعنى : التوبة ، رواه الحاكم .

٨ـ الحافرة : لأنها حفرت عن قلوب المنافقين .

٩ـ المنيرة : لأنها أنبأت بمثالبهم وعوراتهم .

١٠ـ المبعثِرة : لأنها بعثرت أسرار المنافقين .

١١ـ المُخزية .

١٢ـ المُنَكِّلَة .

١٣ـ المُشرِّدة .

١٤ـ المُدَمْدمة .

أسماء سورة النحل :

١ـ النحل : لذكر النحل فيها .

٢ـ سورة النعم : لما عدد الله فيها من النعم على عباده .

أسماء سورة الإسراء :

١ـ الإسراء . ٢ـ سبحان . ٣ـ بنى إسرائيل .

أسماء سورة الكهف :

١ـ الكهف . ٢ـ سورة أصحاب الكهف .

٣ـ الحائلة : تحول بين قارئها وبين النار .

أسماء سورة طه :

١ـ طه . ٢ـ الكليم .

أسماء سورة الشعراء :

١ـ الشعراء . ٢ـ الجامعة .

أسماء سورة النمل :

١ـ النمل . ٢ـ سليمان .

أسماء سورة السجدة :

١ـ السجدة . ٢ـ المضاجع .

أسماء سورة فاطر :

١ـ فاطر . ٢ـ الملائكة .

أسماء سورة يس :

١ـ يس . ٢ـ المنعمة : أى : بخيرى الدنيا والآخرة .
٣ـ الدافعة : تدفع عن صاحبها كل سوء .
٤ـ القاضية : تقضى لصاحبها كل حاجة .
٥ـ قلب القرآن : وحديثها منكر .

أسماء سُورة الزمر :

١ـ الزمر . ٢ـ الغُرف .

أسماء سورة غافر :

١ـ غافر . ٢ـ سورة الطول . ٣ـ سورة المؤمن .

أسماء سورة فُصّلت :

١ـ فُصّلت. ٢ـ السجدة . ٣ـ المصابيح .

أسماء سورة الجاثية :

١ـ الجاثية . ٢ـ الشريعة . ٣ـ الدهر .

أسماء سورة محمد ﷺ :

١ـ محمد ﷺ . ٢ـ القتال .

أسماء سورة ق :

١ـ ق . ٢ـ الباسقات .

أسماء سورة القمر :

١ـ القمر . ٢ـ اقتربت .

٣ـ المبيضة : تُبيِّض وجه صاحبها يوم القيامة .

أسماء سورة الرحمن :

١ـ الرحمن . ٢ـ عروس القرآن ، وحديثها ضعيف جداً .

أسماء سورة المجادلة :

١ـ المجادلة . ٢ـ الظِّهار .

أسماء سورة الحشر :

١ـ الحشر . ٢ـ بنى النضير ،كما فى البخارى عن ابن عباس .

أسماء سورة الممتحنة :

١ـ المُمْتحِنة (بكسر الحاء) صفة السورة .

٢ـ المُمْتحَنَة (بفتح الحاء) صفة المرأة .

٣ـ المودّة .

٤ـ الامتحان .

أسماء سورة الصف :

١ـ الصف . ٢ـ الحواريين .

أسمـــاء ســـورة الطــلاق :

١ـ الطلاق .

٢ـ سورة النساء القصرى ، كما فى البخارى عن ابن مسعود .

أسمـــاء سورة التحــريـم :

١ـ التحريم . ٢ـ سورة لِمَ تُحَرِّم .

أسمـــاء ســـورة المــلــك :

١ـ الملك . ٢ـ تبارك.

٣ـ المانعة : تمنع من عذاب القبر .

٤ـ المنجية : تنجى من عذاب القبر .

٥ـ المُجَادلة : تجادل عن قارئها .

٦ـ الواقيَة .

٧ـ المنَّاعة .

أسمـاء ســورة المـعــارج :

١ـ المعارج . ٢ـ سأل . ٣ـ الواقع .

أسمـاء سـورة النبــأ :

١ـ عم . ٢ـ النبأ . ٣ـ التساؤل . ٤ـ المعصرات.

أسمـاء سـورة البينـة :

١ـ لم يكن . ٢ـ البينة . ٣ـ القيامة . ٤ـ أهل الكتاب.

٥ـ الانفكاك . ٦ـ البريَّة (أى : الخَـلْق) .

أسمـاء ســـورة المـاعــون :

١ـ أرأيت . ٢ـ الماعون . ٣ـ الدِّين .

أسماء سورة الكافرون :

١ـ الكافرون . ٢ـ العبادة . ٣ـ المقشقشة .

أسماء سورة النصر :

١ـ النصر . ٢ـ التوديع : لإيمائها لوفاته ﷺ .

أسماء سورة الإخلاص :

١ـ الإخلاص . ٢ـ الأساس : لاشتمالها على التوحيد وهو الأساس .

أسماء سورة الفلق :

١ـ الفلق . ٢ـ المُعَوِّذة . ٣ـ المقشقشة .

أسماء سورة الناس :

١ـ الناس . ٢ـ المُعوِّذة . ٣ـ المقشقشة .

وبقية السور لها اسم واحد فقط .

كما سبق أن للسورة أكثر من اسم فهناك مجموعة من السور لها اسم واحد .

١ـ الحواميم : أ ـ غافر . ب ـ فصلت. جـ ـ الشورى.

د ـ الزخرف. هـ ـ الدخان. و ـ الجاثية. ز ـ الأحقاف .

٢ـ القلاقل : الجن ، والكافرون ، والإخلاص ، والفلق ، والناس ؛ لأنها تبدأ بـ «قل» .

٣ـ الحوامد : الفاتحة ، والكهف ، وسبأ ، وفاطر ، والأنعام ؛ لأنها تبدأ بالحمد .

٤ـ الميادين : التى تبدأ بـ «الم».

٥ـ البساتين : التى تبدأ بـ «الر» .

٦ـ المسبحات : سورة الحديد ، والحشر ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والإسراء .

٧ـ الطواسيم : طسم الشعراء ، طسم القصص .

أقسام سُوَر القرآن

تنقسم سور القرآن إلى أربعة أقسام :

١ـ السبع الطوال :

البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال ، والتوبة معاً

٢ـ سور المئين :

التى تزيد على مائة آية أو تقاربها .

٣ـ المثانى :

هى التى تلى المئين فى عدد الآيات فهى تقل عن مائة آية ؛ لأنها تثنى أى : تكرر .

٤ـ المُفصَّل :

سُمى بذلك لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة ، وقيل : لقلة المنسوخ فيه وللعلماء فيه أقوال ، ورجَّح النووى كونه يبدأ بالحجرات .

ترتيب الآيات والسور

أما ترتيب الآيات فإنه توقيفى ، ليس باجتهاد أحد ، باتفاق .

وأما ترتيب السور بعضها وراء بعض : فهذا فيه نزاع ، والحق أن ترتيب السور توقيفى .

أسماء الأنبياء والرسل فى القرآن

١ـ **آدم : (أبو البشر)**: عاش ألف سنة ، سُمِّى بذلك لأنه خُلق من أديم الأرض.

٢ـ **نوح** : سُمى بذلك لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار .

٣ـ **إدريس** : أول من خط بالقلم .

وفى المستدرك عن ابن عباس قال : كان فيما بين نوح وإدريس ألف سنة .

٤ـ **إبراهيم** : قيل : عاش ١٧٥ سنة .

٥ـ **إسماعيل** : أكبر ولد إبراهيم .

٦ـ **إسحاق** : عاش ١٨٠ سنة وولد بعد إسماعيل بـ ١٤ سنة .

٧ـ **يعقوب** : عاش مائة وسبعاً وأربعين سنة .

٨ـ **يوسف** : الذى أعطى شطر الحسن ، وعاش ١٢٠ سنة .

٩ـ **لوط بن هاران** : ابن أخى إبراهيم ـ عليهما السلام .

١٠ـ **هود بن عبد الله بن رباح** : رسول عادٍ .

١١ـ **صالح بن عبيد** : صاحب ثمود .

١٢ـ **شعيب بن ميكاييل** : خطيب الأنبياء ، وقد أرسل إلى مدين وإلى أصحاب الأيكة .

١٣ـ **موسى بن عمران** : آدم طوال جعد ، عاش ١٢٠ سنة .

١٤ـ **هارون** : شقيقه .

١٥ـ **داود بن إيشى** : عاش ١٠٠ سنة .

١٦ـ **سليمان** : ولد داود ، وقد ملك الدنيا كلها .

١٧ـ **أيوب بن موسى** : عاش ٩٣ سنة .

١٨ـ ذو الكفـل : قيل : ابن أيوب وقيل : غيره ، والظاهر أنه تكفَّل بشيء فوفَّى به.

١٩ـ يونس بن متى .

٢٠ـ إليـاس بن ياسين .

٢١ـ اليسع .

٢٢ـ زكريا : من ذرية سليمان بن داود .

٢٣ـ يحيى بن زكريا .

٢٤ـ عيسى بن مريم : خُلق بلا أب ، ورُفع وله ثلاثٌ وثلاثون سنة .

٢٥ـ محمد ﷺ : وله أسماء كثيرة أوصلها بعضهم إلى الألف [١] .

هذه أسماء الأنبياء في القرآن .

*** لقطة :**

هناك خمسة أنبياء سُموا قبل أنْ يولدوا :

١ـ محمد ﷺ : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [٢] .

٢ـ يحيى : ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ ﴾ [٣] .

٣ـ عيسى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [٤] .

٤ـ إسحاق .

٥ـ يعقوب : ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [٥] .

---

(١) راجع ـ إن شئت ـ زاد المعاد لابن القيم ، في المقدمة ، وقصص الأنبياء لابن كثير ، ولعبد الوهاب النجار.

(٢) الصف : ٦.

(٣) مريم : ٧ .

(٤) آل عمران : ٤٥ .

(٥) هود : ٧١ .

أسماء الملائكة فى القرآن

١ـ جبريل : جبرائيل أى : عبد الله .

٢ـ ميكائيل : ميكال أى : عبيد الله .

٣ـ هاروت .

٤ـ ماروت : وأما قصة زناهما فكذب وافتراء .

٥ـ مالك : خازن النار .

٦ـ ولم يصح غير ما سبق .

أسماء الصحابة فى القرآن

صحابى واحد ذُكِر فى القرآن هو :

«زيد بن حارثة» وذلك لسبب هام :

ألا وهو تبرئة رسول الله ﷺ مما افتراه عليه الأفاكون حيث افتروا عليه أنه أحب زينب بنت جحش .

أسماء المتقدمين غير الأنبياء والرسل

١ـ عمران أبو مريم .

٢ـ عزير : عبد صالح وقيل : نبى ، والظاهر خلافه .

٣ـ تُبع : ملك صالح .

٤ـ لقمان : الحكيم .

٥ـ ذو القرنين .

أسماء النساء في القرآن

لم يذكر فى القرآن إلا امرأة واحدة هى «مريم» وذلك لسببين :

١ـ الرد على اليهود حيث اتهموها بالزنا .

٢ـ أن عيسى لا أب له فينسب إليها .

أسماء الكفار فى كلام القهار

١ـ قارون : ابن عم موسى .

٢ـ جالوت .

٣ـ هامان : أما فرعون : فهو لقب حاكم مصر فى عهد موسى .

٤ـ آزر .

أسماء الجن فى القرآن

ذُكر أبوهم إبليس : وكان اسمه عزازيل .

أسماء القبائل فى القرآن

١ـ يأجوج . ٢ـ مأجوج .

٣ـ عاد . ٤ـ ثمود .

٥ـ مدين . ٦ـ قريش .

٧ـ الروم .

أسماء الأقوام بالإضافة

قوم نوح ، وقوم لوط ، وقوم تبع ، وقوم إبراهيم ، وأصحاب الأيكة (الشجرة) قيل : هم مدين .

وأصحاب الرسّ : قيل : هم أصحاب الأخدود ، اختاره ابن جرير .
وقيل : هم بقية ثمود ، كما ورد عن ابن عباس .

أسماء الأصنام في القرآن

أصنام قوم نوح عليه السلام :

١ـ ود . ٢ـ سواع . ٣ـ يغوث .
٤ـ يعوق . ٥ـ نسر .

أصنام المشركين (مشركى العرب) :

١ـ اللات . ٢ـ العُزَّى . ٣ـ مناة .

أسماء البلاد والأماكن

١ـ بكة ، البلد الأمين ، البلد الآمن ، مكة :

سميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة ، أى : تكسرهم ، أو من التباك وهو الازدحام لازدحام الناس فى الطواف .

أما مكة : فقد سميت بذلك لأنها تمك الذنوب أى : تُذهبها وقيل : لقلة مائها .

٢ـ المدينة : اسمها فى القرآن يثرب ، وصح النهى عن تسميتها بيثرب عن رسول الله ﷺ .

٣ـ بدر : قرية قرب المدينة .
٤ـ حُنين : قرية قرب الطائف .
٥ـ عرفات .
٦ـ المشعر الحرام .

٧ـ مصر : وردت خمس مرات .

٨ـ بابل : بلد بسواد العراق .

٩ـ الأيكة : على أنها اسم بلد قوم شعيب .

١٠ـ الحجر : منازل ثمود ناحية الشام .

١١ـ الأحقاف : جبال الرمال بين عمان وحضرموت .

١٢ـ طور سيناء : وهو الجبل الذى نودى منه موسى .

١٣ـ الجودى : جبل بالجزيرة .

١٤ـ طوى : اسم الوادى المقدس الذى نودى فيه موسى .

١٥ـ الكهف : البيت المنقور فى الجبل .

أسماء الأماكن الأخروية

١ـ الفردوس : أعلى مكان فى الجنة .

٢ـ عليُّون : اسم لما دُوِّن فيه أعمال الصالحين .

٣ـ الكوثر : نهر فى الجنة .

٤ـ سلسبيل : عين فى الجنة .

٥ـ تسنيم : عين فى الجنة .

٦ـ سِجِّين : اسم لما دوِّن فيه أعمال الفاجرين .

أسماء الكواكب فى القرآن العظيم

الشمس . القمر . الطارق . الشعرى .

أسماء الطير فى القرآن العزيز

١ـ السلوى .   ٢ـ البعوض .   ٣ـ الذباب .

٤ـ النحل .   ٥ـ العنكبوت .   ٦ـ الجراد .

٧ـ الهدهد .   ٨ـ الغراب .

٩ـ النمل على أنه فقه كلامها وأنها ذات جناحين .

١٠ـ أبابيل .

الكُنَى والألقاب فى كلام الوهاب

أما الكنى فى القرآن :

فليس فيه إلا واحدة : أبو لهب .

واسمه : عبد العزى ولم يذكر باسمه لأنه حرام شرعاً .

أما الألقاب :

إسرائيل لقب يعقوب : معناه صفوة الله أو عبد الله أو سَرِىّ الله .

وينادى بنى إسرائيل : يا بنى إسرائيل ، لا يا بنى يعقوب لأنهم خوطبوا بعبادة الله .

نوح : اسمه عبد الغفار .

ذو القرنين : عبد الله بن الضحاك . وقيل : غيره ، ولم يصح أنه الإسكندر

فرعون : اسمه : الوليد بن مصعب وقيل : غيره .

وهو لقب لكل من حكم مصر .

أعـداده

القرآن : ثلاثون جزءاً .

القرآن : ستون حزباً ، والحزب نصف جزء .

القرآن : ٢٤٠ ربعاً ، والجزء ثمانية أرباع .

القرآن : ١١٤ سورة .

*** عـدد سكتـاته أربـع سكتـات وهـى :**

١ـ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ﴾ [الكهف : ١]

٢ـ ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾ [يس : ٥٢]

٣ـ ﴿ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴾ [القيامة : ٢٧]

٤ـ ﴿ كَلَّا بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ [المطففين : ١٤]

*** عـدد سجـداته : ١٥ سجدة وهـى :**

١ـ الأعـراف : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ (١) .

٢ـ الرعد : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ (٢) .

٣ـ النحل : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ (٣) .

٤ـ الإسراء : ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ (٤) .

٥ـ مريم : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ (٥) .

---

(١) الأعراف : ٢٠٦ .
(٢) الرعد : ١٥ .
(٣) النحل : ٤٩ .
(٤) الإسراء : ١٠٧ .
(٥) مريم : ٥٨ .

٦ـ الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ﴾[1] .

٧ـ الحج : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [2] .

٨ـ الفرقان : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [3] .

٩ـ النمل : ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ [4] .

١٠ـ السجدة: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً﴾[5].

١١ـ ص : ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [6] .

١٢ـ فصلت : ﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾ [7] .

١٣ـ النجم : ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [8] .

١٤ـ الانشقاق : ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ﴾ [9] .

١٥ـ العلق : ﴿كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [10] .

* **عدد كلماته :** ٧٧٩٣٤ كلمة وقيل : غير ذلك .

* **عدد حروفه :** ٣٢٣٦٧٠ حرفاً .

* **عدد آياته** [11] : ٦٢٣٦ آية (ولقد جمعتها) .

* **عدد السور المدنية :** ٢٨ سورة وهى :

البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنفال ، والتوبة ، والرعد ، والحج ،

---

(١) الحج : ١٨ .
(٢) الحج : ٧٧ .
(٣) الفرقان : ٦٠ .
(٤) النمل : ٢٥ .
(٥) السجدة : ١٥ .
(٦) ص : ٢٤ .
(٧) فصلت : ٣٧ .
(٨) النجم : ٦٢ .
(٩) الانشقاق : ٢١ .
(١٠) العلق : ١٩ .
(١١) الآية تطلق فى اللغة بمعنى المعجزة ، والعلامة ، والبرهان ، والجماعة ، والعبرة ، والأمر العجيب .
وهى : طائفة ذات مطلع ومقطع ، مندرجة فى سورة من القرآن .

والنور ، والأحزاب ، ومحمد ، والفتح ، والحجرات ، والرحمن ، والحديد ، والمجادلة، والحشر ، والممتحنة ، والصف ، والجمعة ، والمنافقون ، والتغابن ، والطلاق ، والتحريم ، والإنسان ، والبينة ، والزلزلة ، والنصر .

* **عدد السور المكية** : ٨٦ سورة .
* **عدد الأنبياء فى القرآن** : ٢٥ .
* **عدد الطيور فى القرآن** : ١٠ .
* **عدد أسماء القرآن** : ٥ .
* **عدد المصاحف العثمانية** : خمسة مصاحف .

أســرار الفــواتــح

تمتاز فواتح السور ببراعة الاستهلال ، ولقد افتتح الله سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام :

١ـ الثناء عليه ، وهو قسمان :

«أ» إثبات لصفات المدح ، مثل: التحميد فى خمس سور ، وتبارك فى سورتين .

«ب» نفى صفات النقص عنه مثل : التسبيح فى سبع سور .

٢ـ البدء بحروف التهجّى : فى تسع وعشرين سورة .

٣ـ النداء فى عشر سور : خمس بنداء الرسول ﷺ : الأحزاب ، والطلاق ، والتحريم ، والمزمل ، والمدثر ، وخمس بنداء الأمة : النساء ، والمائدة ، والحج ، والحجرات ، والممتحنة .

٤ـ البدء بالجمل الخبرية : في ثلاث وعشرين سورة : الأنفال ﴿يسألونك﴾ ـ التوبة ﴿براءة﴾ ـ النحل ﴿أتى أمر الله﴾ ـ الأنبياء ﴿اقترب﴾ ـ المؤمنون ﴿قد أفلح﴾ ـ النور ﴿سورة أنزلناها﴾ ـ الزمر ﴿تنزيل الكتاب﴾ ـ محمد ﴿الذين كفروا﴾ ـ الفتح ﴿إنا فتحنا﴾ ـ القمر ﴿اقتربت الساعة﴾ ـ الرحمن ﴿الرحمن

علّم﴾ ـ المجادلة ﴿قد سمع الله﴾ ـ الحاقة ـ المعارج ﴿سأل سائل﴾ ـ نوح ﴿إنا أرسلنا نوحاً﴾ ـ القيامة ﴿لا أقسم﴾ ـ البلد ﴿لا أقسم﴾ ـ عبس ـ القدر ﴿إنا أنزلناه﴾ ـ البينة ﴿لم يكن﴾ ـ القارعة ـ التكاثر ﴿ألهاكم﴾ ـ الكوثر ﴿إنا أعطيناك﴾ .

٥ـ البدء بالقسم : في خمس عشرة سورة :

سورتان بالملائكة : الصافات ـ والنازعات .

سورتان بالأفلاك : البروج ـ والطارق .

وست سور بلوازمها : الشمس والنجم قسم بالثريا .

والفجر : قسم بمبدأ النهار ـ والليل : بشطر الزمان .

والضحى : بشطر النهار ـ والعصر : بالشطر الآخر ، أو بجملة الزمان .

وسورتان قسم بالهواء : الذاريات ـ والمرسلات .

وسورة قسم بالتربة : الطور : (الجبل) .

وسورة قسم بالنبات : التين .

وسورة قسم بالبهيم : العاديات .

٦ـ البدء بالشرط : في سبع سور وهي :

الواقعة ، والمنافقون ، والتكوير ، والانفطار ، والانشقاق ، والزلزلة ، والنصر .

٧ـ الأمر : في ست سور : الجن ﴿قل أوحي﴾ ـ العلق ﴿اقرأ﴾ ـ الكافرون ﴿قل يأيها الكافرون﴾ ـ قل هو الله أحد ﴿الإخلاص﴾ ـ قل أعوذ ﴿المعوذتان﴾ .

٨ـ الاستفهام : في خمس سور : عمّ يتساءلون؟ ﴿النبأ﴾ ـ الغاشية ﴿هل أتاك﴾ـ الشرح ﴿ألم نشرح﴾ ـ ألم تر ﴿الفيل﴾ ـ الماعون ﴿أرأيت﴾ .

٩ـ الدعاء : في ثلاث سور هي : المطففين ﴿ويل﴾ ، و(الهمزة) ويل ، و(المسد) تَبَّتْ .

١٠ـ التعليل : في سورة قريش (لإيلاف) .

أســرار الخــواتــم

هى أيضاً مثل فواتح السور فى الحُسن .

انظر – رحمك الله – إلى خواتم سور القرآن ، تجدها متضمنة المعانى البديعة والأسرار الغريبة وهى غالباً بين أدعية ووصايا ، وفرائض ، وتحميد ، وتهليل ، ومواعظ ، ووعد ، ووعيد .

كتفصيل جملة المطلوب فى خاتمة الفاتحة إذ المطلوب الأعلى الإيمان المحفوظ من المعاصى المسببة لغضب الله ، والضلال .

وكالدعاء الذى اشتملت عليه آخر آية فى البقرة .

وكالوصايا : فى آخر آل عمران .

والفرائض : فى آخر النساء .

وكالتبجيل والتعظيم : فى آخر المائدة .

وكالوعد والوعيد : فى آخر الأنعام .

وكالتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة : فى آخر الأعراف .

ومن أجمل الختم (هذا بلاغ للناس) فى آخر إبراهيم والأحقاف .

وتأمَّـلْ رحمك الله فى سورة الزلزلة كيف بُدئت بأهوال القيامة وختمت بقوله: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (١) .

وانظر براعة آخر آية نزلت فى القرآن وهى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (٢) .

وما فيها بالآخرية المستلزمة بالوفاة .

---

(١) الزلزلة : ٧ ، ٨ .

(٢) البقرة : ٢٨١ .

وكذلك آخر سورة النصر فيها الإشعار بوفاة الرسول ﷺ .

كما روى البخارى عن ابن عباس أن عمر سألهم عن قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فقالوا : فتح المدائن والقصور .

قال : ما تقول يا ابن عباس ؟

قال : أَجَلٌ ضُرِب لمحمد ﷺ ، نُعيتْ له نفسه .

وفى رواية عند البخارى أيضاً قال ابن عباس : كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد فى نفسه ، فقال : لمَ تُدْخل هذا معنا ، ولنا أبناء مثله ؟! فقال عمر : إنه من قد علمتم ثم دعاهم ذات يوم فقال : ما تقولون فى قول الله ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ؟ فقال بعضهم :

أمرنا أن نحمد الله ونستغفره ، إذا نصرنا وفتح علينا ؛ وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً ، فقال لى : أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت : لا ، قال : فما تقول؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه به ، قال : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وذلك علامة أجلك ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ فقال عمر : إنى لا أعلم عنها إلا ما تقول [١] .

---

(١) الإتقان للسيوطى (٣/٣٢٠ ، ٣٢١) باختصار ، وهو العمدة فى هذا العلم .

كيف وصل القرآن إلينا ؟

جمع القرآن [أى : كتابته] :

كان جبريل عليه السلام يقرأ القرآن العظيم على نبينا ﷺ ، ويحفّظه إياه ولما كان العام الذى توفى فيه ﷺ قرأ عليه القرآن مرتين .

وكان النبى ﷺ يُعلّم أصحابه القرآن ، وكان منهم مَن يكتب له ، ومنهم مَن يحفظ ، فأما حفّاظه فكثير منهم .

كما روى البخارى عن أنس حين سُئل : مَن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ؟ قال :

أربعة كلهم من الأنصار : أُبىّ بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد ، قيل : من أبو زيد؟ قال : أحد عمومتى ، وأخبر عمّا علمه بدليل أنه ذكر أبا الدرداء فى رواية أخرى ومنهم : على وعثمان وأبو موسى الأشعرى وأبو الدرداء وابن عباس وزيد بن ثابت وابن مسعود وعبد الله بن السائب .

وتم جمع القرآن على ثلاث مراحل :

أولاً : جمع القرآن فى عهده ﷺ :

كان لرسول الله ﷺ كُتّاب يصل عددهم إلى تسعة وعشرين كاتباً ، منهم الخلفاء الأربعة ومعاوية وزيد بن ثابت وخالد بن الوليد وأبان بن سعيد وثابت بن قيس وغيرهم .

وكان ﷺ يدلُّهم على موضع المكتوب من سورته ، ويكتبونه فيما يسهل عليهم من العُسُب [1] واللِّخاف [2] والرقاع [3] وقطع الأديم [4] ثمّ يوضع هذا

(١) العسب : جمع عِسيب وهو جريد النخل ، كانوا يكشفون الخوص ويكتبون فى الطرف العريض .
(٢) اللحاف : جمع لَخفة (بفتح اللام) الحجارة الرقيقة .
(٣) الرقاع : جمع رقعة ، وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد .
(٤) الأديم : الجلد .

المكتوب فى بيته ﷺ .

وكان هذا التأليف عبارة عن ترتيب الآيات ، وكان القرآن مكتوباً كله مشتملاً على الأحرف السبعة ، غير أن بعض الصحابة كتب بعض منسوخ التلاوة وما ثبت بخبر الواحد ، وربما كتبه غير مُرتَّب .

فإن قيل : لماذا لم يجمع القرآن فى مصحف أو مصاحف فى عصره ﷺ ؟

قلت : هذا لأسباب :

«أ» ليس هناك داعٍ لكتابته .

«ب» مسألة النسخ (وستأخذ عنه فكرة فيما بعد) .

«ج» القرآن نزل مفرقاً فيمكن نزوله فى أى وقت .

«د» ترتيب آياته وسوره ليس على ترتيب نزوله .

ثانياً : الجمع فى عهد أبى بكر ـ رضى الله عنه :

تعالوا نستمع إلى البخارى يحدثنا عن السبب والكيفية : روى عن زيد بن ثابت قال :

أرسل إلىّ أبو بكر مَقتل أهل اليمامة (أى : عقب استشهاد القُـرَّاء السبعين فى واقعة اليمامة) فإذا عمر بن الخطاب عنده . قال أبو بكر ـ رضى الله عنه : « إنّ عمر أتانى فقال :

إنّ القتل قد استحر (اشتد) يوم اليمامة بقرّاء القرآن وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقرّاء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت لعمر : كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر : هذا والله خيرٌ ، فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ، ورأيتُ فى ذلك الذى رأى عمر. قال زيد :

قال أبو بكر : إنك شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ ، فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرنى به من جمع القرآن! قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ .

قال : هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى ؛ حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من العُسب واللخاف وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره وهى :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفّاه الله ، ثمّ عند عمر حياته ، ثمّ عند حفصة بنت عمر .

وكان زيد لا يأخذ آية من أحد بدون شهادة اثنين عليها ، أما ما حدث من أبى خزيمة الأنصارى فهذا لأن زيداً كان يحفظها لكنه لم يكن مع أبى خزيمة من كَتَبها ، ثمّ إن شهادة أبى خزيمة بشهادة رجلين .

وقد امتاز هذا الجمع بما يأتى :

(أ) تم على أدق وجوه البحث والتحرى .

(ب) اقتصر فيه على ما لم تنسخ تلاوته .

(ج) إجماع الأمة والتواتر .

ثالثاً : جمع القرآن فى عهد عثمان :

ننصت للبخارى يحدثنا عن سبب الجمع فى هذا العصر ، يروى عن حذيفة أنه قَدِم على عثمان ، كان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير

المؤمنين أدركْ هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة :

أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثمّ نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة :

إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف ، ردّ عثمان الصحف إلى حفصة فأرسل إلى كل [إقليم] أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق .

ووافق الصحابة على صنيع عثمان ـ رضى الله عنه ـ حتى عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه .

وامتازت هذه المرحلة بما يأتى :

«أ» الاقتصار على ما ثبت بالتواتر [(١)] دون الآحاد .

«ب» إهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر فى العرضة الأخيرة .

«ج» ترتيب الآيات والسور على الوجه المعروف .

«د» كتابتها بطريقة تجمع وجوه القراءات والأحرف : وكانوا إذا وجدوا اللفظ لا تختلف فيه وجوه القراءات كتبوه بصورة واحدة ، أما ما تختلف فيه الوجوه كانوا يكتبونه بوجه فى مصحف وبوجه آخر بمصحف آخر وكانوا لا يرضون أن يكتبوه بالرسمين فى مصحف واحد خشية الظن أن اللفظ نزل مكرراً ، كما كانوا يبتعدون عن كتابة أحدهما فى الأصل والآخر فى الهامش لئلا يتوهم أن

---

(١) المتواتر : ما رواه جمع عن جمع تُحيل العادة تواطؤهم على الكذب ومنتهى إسنادهم الحسن .

الثانى تصحيح للأول .

(هـ) تجريد المصاحف مما ليس قرآناً ، كالمنسوخ أو المعانى .

* الفرق بين الجمع فى العصور الثلاثة :

أما فى عهد المصطفى ﷺ : فكان عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها مع تفرقها فى المكتوب من رقاع وعظام وحجارة .

وأما فى عهد أبى بكر : فكان عبارة عن نقله فى صُحف مرتباً أيضاً مع التواتر والإجماع عليه .

وأما فى عهد عثمان : فكان عبارة عن نقلِ القرآن من هذه الصحف إلى مصحف واحد إمام واستنساخ مصاحف منه ترسل إلى الأقاليم مع الترتيب والإجماع والتواتر وإهمال ما نسخت تلاوته .

أما النقط والشّكل والتجزئة فهذا حدث فيما بعد ، كما هو الحال فى زماننا .

القـــراءات

يفهم البعض أن القراءات هى الأحرف السبعة وليس كذا ؛ لذا فأنا أتحدث أولاً عن :

* نـزول القـرآن عـلى سبـعة أحـرف :

قد ورد عن الرسول ﷺ فيما أخرجه الشيخان وغيرهما :

إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف [1] فما معنى نزول القرآن على سبعة أحرف؟ هنا تضاربت الأقوال وخبّط الرجال حتى وصلت فيه الأقوال إلى أربعين

(١) قد ورد هذا الحديث عن جمع من الصحابة وقد ادعى البعض تواتره لكن لا يصل لهذه الدرجة .

تحولاً ، وأنا أضرب عنها صفحاً وأذكر ما رجّحه المحققون وهو رأى الرازى وارتضاه ورجحه الشيخ الزرقانى ، يقول : الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف فى الاختلاف:

الأول : اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع ، وتذكير وتأنيث . مثل : هم لأماناتهم (بالجمع) وقُرئ : لأمانتهم (بالإفراد) .

الثانى : اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر مثل : ربّنا باعِدْ (بالأمر) وقُرِئ : ربُّنا بعّد (بالماضى) .

الثالث : اختلاف وجوه الإعراب : مثل : (ولا يضارَّ) كاتب ولا شهيد : قرئ بفتح الراء على أن لا ناهية ، وبالضم (يضارُّ) على أن لا نافية .

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة مثل : ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ وقرئ ﴿والذكر والأنثى﴾ بلا ﴿وما خلق﴾ .

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير مثل : ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ وقرئ ﴿وجاءت سكرة الحق بالموت﴾ .

السادس : الاختلاف بالإبدال مثل: ننشزها، وقرئ: ننشرها. فتبينوا، وقرئ : فتثبتوا.

السابع : اختلاف اللغات (أى : اللهجات) من تفخيم وترقيق وفتح وإمالة ونحو ذلك مثل : كل ألف لينة (ىٰ) تُقرأ بالإمالة : كنهاية الآيات فى سورة طه والأعلى والقيامة والنازعات وعبس .

وهذا الرأى هو الحق لأنه يستقرئ وجوه القراءات ، ويوافق الأحاديث ، وليس فيه ما يؤخذ على غيره من الآراء .

* أما القراءات :

فمن المعلوم قطعاً أن الرسول ﷺ علّم أصحابه القرآن ، وأخذ التابعون عن الأصحاب ، وأخذ أتباع التابعين عن التابعين .

حتى اشتهرت عبارات تحمل أعداد القراءات فقيل : القراءات السبع ، وقيل : القراءات العشر ، وقيل : القراءات الأربع عشرة .

وقبل أن نلج هذا الباب ، نذكر أولاً كيفية نشأة القراءات وشروط القراءة الصحيحة :

* كيفية نشأة القراءات :

أول من ألّف فى القراءات أبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو حاتم السجستانى ، وأبو جعفر الطبرى ، وإسماعيل القاضى ، وقد ذكروا قراءات أضعاف القراءات السبع ثمّ اشتهرت قراءات هؤلاء السبعة على رأس المائتين وجاء ابن مجاهد أحمد ابن موسى بن عباس فجمع هذه القراءات مصادفة لا قصداً .

* ضابط قبول القراءات :

يشترط فى القراءة الصحيحة المقبولة شروط ثلاثة :

١ـ أن توافق الرسم العثمانى ولو تقديراً ، أى : ولو موافقة غير صريحة .

٢ـ أن توافق العربية ولو من وجه .

٣ـ صحة الإسناد مع التواتر .

وهاك القراءات السبع أو القراء السبعة :

١ـ ابن عامر
٢ـ ابن كثير
٣ـ عاصم
٤ـ أبو عمرو
٥ـ حمزة
٦ـ نافع
٧ـ الكسائى

متواترة

القراءات العشر أو القراء العشرة :

هؤلاء السبعة وزد عليهم :

٨ـ أبو جعفر
٩ـ يعقوب
١٠ـ خلف

متواترة

أما القراءات الأربع عشرة أو القراء الأربعة عشر :

فهؤلاء العشرة وزد عليهم :

١١ـ الحسن البصرى
١٢ـ ابن محيصن
١٣ـ يحيى اليزيدى
١٤ـ الشنبوذى

قراءات شواذ تحرم القراءة بها

اعلم ـ رحمك الله ـ أن هناك قراءةً وروايةً ووجهاً .

أما القراءة فقد مرت بك .

وأما الرواية : فهى مأخوذة من القراءة .

وأما الوجه : فهو اختلاف فى نفس الرواية .

وهذه هى روايات القراء العشرة :

١ـ ابن عامر : فى دمشق اسمه عبد الله اليحصبى ، روى عنه راويان بواسطة أصحابه : هشام ، وابن ذكوان ، وعبد الله .

٢ـ ابن كثير : فى مكة ، اسمه عبد الله بن كثير الدارى ، روى عنه راويان ولكن بواسطة أصحابه : البزى ، وقنبل

٣ـ عــاصـــم : فى الكوفة هو أبو بكر عاصم بن أبى النجود ، روى عنـه راويان بلا واسطة وهما : شعبة بن عياش الأسدى ، وحفص .

*** حــفــص** : وهو الذى يأخذ بروايته أهل مصر والسعودية ، وهو أبو عمر حفص ابن سليمان بن المغيرة البزاز ، كان ربيب عاصم ، تربى فى حجره وقرأ عليه ، وتعلم منه كما يتعلم الصبى من معلمه فلا جرم كان أدق إتقاناً من شعبة .

وقد توفى سنة ١٨٠ مائة وثمانين من الهجرة .

وفى عاصم وراوييه يقول صاحب الشاطبية :

وبالكُوفــــةِ الغـــــرّاءِ منهم ثلاثةٌ	**أذاعوا فقد ضاعت شذىً وقَـرَنْفلا**
فــأمّــا أبو بكر وعـــاصم اســمُــهُ	**فَـشُـعـبــة رَاويه المبــرِّز أفــضَــلا**
وذاك ابن عـــيّــاشٍ أبو بكر الرضـــا	**وحـفصٌ وبالإتقـانِ كـان مُـفـضّــلا**

٤ـ أبو عمرو : فى البصرة : هو أبو عمرو زبان بن العلا عمار البصرى ، روى عنه راويان بواسطة اليزيدى همـا : الدورى ت ٢٤٦هـ ، السوسى ت ٢٦١هـ .

٥ـ حــمــزة : فى الكوفة ، هـــو أبـو عـمارة حـمزة بن حـبيب الزيات الكوفى ت ١٥٦هـ بحلوان ، روى عنه راويان بواسطة أبى عيسى الحنفى همـا : خلف بن هشام البزار ت ٢٢٩هـ ، وخلاد بن خالد ت ٢٢٠هـ .

٦ـ نــافــع : فى المدينة ، هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم المدنى ت ١٦٩هـ وروى عنه راويان : قالون [١] أبو موسى عيسى بن ميناء ، وورش .

---

(١) لقب قالون : لجودة قراءته لأن قالون معناه : الجيد .

* **وورش** : هو عثمان بن سعيد المصرى ، وسمى ورش لشدة بياضه .

٧ـ **الكسائى** : هـو أبـو الحسن على بن حمزة الكسائى النحوى ، روى عنه راويان هما : أبو الحارث ، والدورى .

٨ـ **أبـو جعـفر** : يـزيد بـن القعقـاع القارى ، روى عـنه راويـان : ابـن وردان ، وابن جمّاز .

٩ـ **يعـقـوب** : روى عنه روح بـن عبـد المـؤمـن ، ورويس أبـو عبد الله محـمـد ابن المتوكل .

١٠ـ **خـلــف** : روى عـنـه أبـو يـعـقـوب إسـحاق بـن إبراهـيم ، وإدريس بن عبد الكريم (١) .

---

(١) راجع بالتفصيل : مقدمة المهذب فى القراءات العشر ، ومناهل العرفان .

الباب الثالث

علوم وأمثال وأقسام

العلوم المستفادة من القرآن

قال تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (١) فما من علم من العلوم إلا وأصله فى القرآن سواء فى العلوم الدينية أو الدنيوية ، وإن الله تعالى أنزل مائة وأربعة كتب أودع علومها فى أربعة كتب منها :

التوراة والزبور والإنجيل والقرآن .

والقرآن فيه علوم الثلاثة ، والسنة شارحة للقرآن ، والعلماء شارحون للسُّنة وقد قيل : إن العلوم التى فيه على عدد كلماته مضروبة فى أربعة إذ إن كل كلمة لها ظهر وبطن وحد ومطلع أى : ٧٧٤٥٠ × ٤ = ٣٠٩٨٠٠

وأهل كل علم شرعى نظروا فيه من ناحية فاستنبطوا علمهم ، فصاحب الفقه نظر لما فيه من أحكام فاستنبط علم الفروع (علم الفقه) وهكذا .

*** وقد ذُكر فيه علوم الأوائل وإليك أمثلة لذلك :**

الهندسة : قال تعالى : ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ (٢) .

الخياطة : قال تعالى : ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ (٣) .

الحدادة : قال تعالى : ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ (٤) ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (٥) .

---

(١) النحل : ٨٩ .
(٢) المرسلات : ٣٠ .
(٣) الأعراف : ٢٢ .
(٤) الكهف : ٩٦ .
(٥) سبأ : ١٠ .

والنِّجارة : قال تعالى : ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (1) .

الغزل : قال تعالى : ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ (2) .

النسج : قال تعالى : ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ (3) .

الفلاحة : قال تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ (4) .

الغوص : قال تعالى : ﴿كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ (5) .

الصياغة: قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾(6) .

الزِّجاجة : قال تعالى : ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ (7) .

الفخارة : قال تعالى : ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾ (8) .

الملاحة: قال تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾(9) .

الكتابة : قال تعالى : ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (10) .

الخبز : قال تعالى : ﴿أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا﴾ (11) .

الطبخ : قال تعالى : ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ (12) .

الغسل والقصارة (الصباغة) : قال تعالى : ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (13) .

الجزارة : قال تعالى : ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ (14) .

كما جاء البيع والشراء والبناء والصيد والمأكولات والمشروبات فى آيات آخرى .

---

(1) هود : ٣٧ .
(2) النحل : ٩٢ .
(3) العنكبوت : ٤١ .
(4) الواقعة : ٦٣ .
(5) ص : ٣٧ .
(6) الأعراف : ١٤٨ .
(7) النمل : ٤٤ .
(8) القصص : ٣٨ .
(9) الكهف : ٧٩ .
(10) العلق : ٤ .
(11) يوسف : ٣٦ .
(12) هود : ٦٩ .
(13) المدثر : ٤ .
(14) المائدة : ٣ .

أمثال القرآن [1]

لضرب الأمثال فوائد :

منها الوعظ والتذكير والحث والزجر والاعتبار والتقرير وما إلى ذلك .

وأمثال القرآن على قسمين :

أ ـ ظاهرة .

ب ـ كامنة .

أ ـ فأما الظاهرة المصرح بها فمنها :

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [2] .

وضرب الله فى الآيات للمنافقين مثلين : مثلاً بالنار ومثلاً بالمطر .

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [3] .

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ [4] .

مثل الموحد والمشرك : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ [5] .

ب ـ الكامنة : وهى التى لا ذكر للمثل فيها وإنما تفهم .

سأل إبراهيم بن مضارب الحُسينَ بن الفضل فقال له :

إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد فى كتاب الله : خير الأمور أوساطها ؟

(١) لابن القيم كتاب مطبوع بهذا الاسم .
(٢) البقرة : ١٧ .
(٣) إبراهيم : ٢٤ .
(٤) إبراهيم : ٢٦ .
(٥) الزمر : ٢٩ .

قال : نعم ، فى أربعة مواضع :

أ ـ قوله تعالى : ﴿ لاَّ فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ (١) .

ب ـ وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (٢) .

جـ ـ قوله تعالى : ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ (٣) .

د ـ وقوله تعالى : ﴿ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴾ (٤) .

قلت : فهل تجد فى كتاب الله «مَن جهل شيئاً عاداه» ؟ قال : نعم فى موضعين ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾ (٥) .

﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ (٦) .

قلت : فهل تجد فى كتاب الله «احذر شر مَن أحسنت إليه » ؟ قال : نعم ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ (٧) .

قلت : فهل تجد فى كتاب الله «ليس الخبر كالعيان» ؟ قال : نعم ، فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ (٨) .

قلت : فهل تجد «فى الحركات البركات» ؟ قال : فى قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيراً وَسَعَةً ﴾ (٩) .

---

(١) البقرة : ٦٨ .
(٢) الفرقان : ٦٧ .
(٣) الإسراء : ٢٩ .
(٤) الإسراء : ١١٠ .
(٥) يونس : ٣٩ .
(٦) الأحقاف : ١١ .
(٧) التوبة : ٧٤ .
(٨) البقرة : ٢٦٠ .
(٩) النساء : ١٠٠ .

قلت : فهل تجد فيه قولهم : « لا تلد الحية إلا حيَّة » ؟ قال : قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (١) .

قلت : فهل تجد «كما تدين تُدان» ؟ قال : في قوله تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ (٢) .

قلت : فهل تجد فيه قولهم : «حين تقْلى تدرى» ؟ قال : ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (٣) .

قلت : فهل تجد فيه «لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين» ؟

قال : ﴿ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾ (٤) .

قلت : فهل تجد «مَن أعان ظالماً سلِّط عليه» ؟ قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (٥) .

قلت : فهل تجد فيه «للحيطان آذان» ؟ قال : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ (٦) .

قلت : فهل تجد فيه «الجاهل مرزوق والعالم محروم» ؟ قال : ﴿ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ (٧) .

قلت : فهل تجد فيه «الحلال لا يأتيك إلا قوتاً والحرام لا يأتيك إلا جُزافاً» ؟ قال : ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ (٨) .

---

(١) نوح : ٢٧ .
(٢) النساء : ١٢٣ .
(٣) الفرقان : ٤٢ .
(٤) يوسف : ٦٤ .
(٥) الحج : ٤ .
(٦) التوبة : ٤٧ .
(٧) مريم : ٧٥ .
(٨) الأعراف : ١٦٣ .

كما أن هناك آياتٍ وألفاظاً من القرآن جرت مجرى الأمثال:

منها :

﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (1) .

﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (2) .

﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ (3) .

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ (4) .

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ (5) .

﴿قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (6) .

﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (7) .

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (8) .

﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ (9) .

﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾ (10) .

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ (11) .

﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (12) .

---

(1) النجم : ٥٨ .
(2) آل عمران : ٩٢ .
(3) يوسف : ٥١ .
(4) يس : ٧٨ .
(5) الحج : ١٠ .
(6) يوسف : ٤١ .
(7) هود : ٨١ .
(8) سبأ : ٥٤ .
(9) الأنعام : ٦٧ .
(10) فاطر : ٤٣ .
(11) الإسراء : ٨٤ .
(12) البقرة : ٢١٦ .

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (١) .

﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ﴾ (٢) .

﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ (٣) .

﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ (٤) ... إلخ .

---

(١) المدثر : ٣٨ .

(٢) المائدة : ٩٩ .

(٣) التوبة : ٩١ .

(٤) الرحمن : ٦٠ .

أقسام القرآن

أقسم الله عز وجل بنفسه فى سبعة مواضع :

﴿قُلْ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ (1) .

﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾ (2) .

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ (3) .

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (4) .

﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ (5) .

﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ (6) .

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ (7) .

وبقية القسم فى القرآن قسم بمخلوقاته مثل : الصافات ، والنازعات ، والمرسلات ، والفجر ، والليل ، والسماء والطارق ، والتين ، والضحى ، والسماء ذات البروج ، لا أقسم بالشفق ، لا أقسم بهذا البلد ، لا أقسم بيوم القيامة .

فإن قلت : أو ليس القسم بغير الله كفر وشرك ؟

قلت لك : إن الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه ، وليس لأحد أن يقسم إلا بالله .

والقسم لا يكون إلا لفضيلة مثل : ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ (8) .

أو لمنفعة مثل : ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ (9) .

والقسم إما ظاهر «كما مر» و إما مضمر «محذوف» مثل : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ (10) تقديره : والله .

---

(1) يونس : 53 .
(2) التغابن : 7 .
(3) مريم : 68 .
(4) الحجر : 92 .
(5) النساء : 65 .
(6) المعارج : 40 .
(7) الذاريات : 23 .
(8) التين : 2 .
(9) التين : 1 .
(10) مريم : 71 .

الباب الرابع

مُشْكل القرآن

مصيبة وحلها

كثير من الناس يقرءون القرآن ويقولون : لا نفهم ، أو آية كذا تعارض كذا ، أو آية كذا تخالف كذا .

وهذا وأمثاله أُتى بعدم معرفته بما يأتى :

الآيات الموهمة للاختلاف والتناقض .

الآيات المتشابهات .

فواصل الآيات .

المحكم والمتشابه .

الناسخ والمنسوخ .

المبهمات فى القرآن .

تفسير القرآن .

فلو كان عدم فهمه راجعاً إلى أن هناك كلمة لا يعرف معناها رجع إلى تفسير مفردات القرآن ، ويمكن أن يرجع هنا إلى كتاب تفسير كلمات القرآن للشيخ/ مخلوف ، أو مصحف به تفسير على هامشه .

وإن لم تكن تعرف الآية كلها ترجع إلى كتب التفسير ، وأجملها تفسير ابن كثير .

وإن حدث عندك أو ظننت وجود تعارض واختلاف فترجع إلى موضوع : مشكل القرآن ، والناسخ والمنسوخ ، والمحكم ، والمتشابهات - فى كتابنا هذا .

وها أنذا أحدثك عنها فارعها سمعك .

مشكل القرآن ما يوهم التناقض

ليس فى القرآن تعارض أو اختلاف ، وإنما هذا قد يكون لوقوع المخبر به على أنواع مختلفة مثل : خلق آدم ، قال تعالى : ﴿مِن تُرَابٍ﴾ (١) ، ومرة ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ (٢) ، ومرة ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ (٣) ، ومرة ﴿مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (٤) وتقول : ما هذا؟ قلت لك : هى كلها ترفع إلى التراب ، وهى على حسب تدرج هذه الأحوال .

ومثل : ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ﴾ (٥) ، ومرة ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ (٦) .

الجان : هو الصغير من الحيات ، والثعبان : الكبير منها وذلك لأن خلقها خلق الثعبان العظيم ، واهتزازها وحركتها وخفّتها كاهتزاز الجان وخفّته .

وقد يكون لاختلاف الموضوع مثل :

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ (٧) وقوله ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٨) مع ﴿لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (٩) . والجواب : إنهم يُسألون فى مواقف ، ولا يُسألون فى أخرى .

وقيل : المنفى هو سؤال المعذرة ، والسؤال المثبت : سؤال التوبيخ .

---

(١) آل عمران : ٥٩ .
(٢) الحجر : ٢٦ .
(٣) الصافات : ١١ .
(٤) الرحمن : ١٤ .
(٥) الشعراء : ٣٢ .
(٦) القصص : ٣١ .
(٧) الصافات : ٢٤ .
(٨) الأعراف : ٦ .
(٩) الرحمن : ٣٩ .

ومثل : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ (1) مع قوله : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (2) .

الجواب : الأولى محمولة على التوحيد ، والثانية محمولة على الأعمال ، وقيل : الثانية ناسخة للأولى .

ومثل : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ (3) مع قوله : ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (4) .

الحل هو أن الأولى : فى توفية الحقوق ، والآية الثانية : فى الميل القلبى .

ومثل : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ (5) مع قوله : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ (6) .

الإجابة : الآية الأولى : الأمر الشرعى ، والثانية : الأمر الكونى (بمعنى القضاء والتقدير) . أو الآية الثانية فيها محذوف والتقدير : أمرناهم بالطاعة ففسقوا .

وقد يكون بسبب الاختلاف فى الفعل :

مثال ذلك : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ (7) وجواب السؤال : إنه أضاف القتل إليهم ، والرمى إليه ﷺ على جهة الكسب والمباشرة ، ونفاه عنهم وعنه باعتبار التأثير .

ومن ذلك : قوله : ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ (8) مع قوله : ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ (9) مع قوله : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ﴾ (10) .

الإجابة : أنه أضاف الوفاة لملك الموت لأنه الفاعل المجازى له ، وأضاف الوفاة

---

(1) آل عمران : 102 .
(2) التغابن : 16 .
(3) النساء : 3 .
(4) النساء : 129 .
(5) الأعراف : 28 .
(6) الإسراء : 16 .
(7) الأنفال : 17 .
(8) السجدة : 11 .
(9) الأنعام : 61 .
(10) الزمر : 42

إلى ملائكة الموت لأنهم المباشرون والمعاونون ، وأضافها إلى ذاته سبحانه : لأنه الفاعل الحقيقى للوفاة .

وقد يكون الاختلاف فى الحقيقة والمجاز مثل :

﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ ﴾ (١) ، أى : سكارى من الأهوال مجازاً ، لا من الشراب «شراب المُسْكِر» حقيقة .

وقد يكون الاختلاف لاعتبارين مثل :

﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (٢) مع ﴿ خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ (٣) والجواب :﴿ فَبَصَرُكَ ﴾ : أى : فعلمك ، وليس المراد رؤية العين ، بدليل : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ ﴾ (٤) .

ومثل : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٥) مع قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ... ﴾ (٦) فقد يُظن أن الوَجَل خلاف الطمأنينة . والجواب :

إن الطمأنينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد ، والوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى ، فتوجه القلوب لذلك ، وقد جمع بينهما فى قوله : ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٧) .

سأل بعضهم عن ﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ (٨) فأخبر أنه لا يقسم بها ، ثمّ أقسم بها فى قوله : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ﴾ (٩) فقيل له : إن العرب قد تُدْخل (لا) فى أثناء كلامها وتلغى معناها .

---

(١) الحج : ٢ .
(٢) ق : ٢٢ .
(٣) الشورى : ٤٥ .
(٤) ق : ٢٢ .
(٥) الرعد : ٢٨ .
(٦) الأنفال : ٢ .
(٧) الزمر : ٢٣ .
(٨) البلد : ١ .
(٩) التين : ٣ .

الآيــــات المـــشــتــبـهـات

القصد منها : إيراد القصة الواحدة فى صور شتى ، وفواصل مختلفة ، وتقدُّم بعضها فى موضع وتأخره فى موضع .

وهذه مسائل يسهل الجواب عليها عند العلماء وأهل اللغة ؛ ولذلك لم يحدث أنَّ قريشاً أنكروا عليه ذلك .

ومـن ذلـك أمثـلة أذكـرها لك :

١ـ قال تعالى : ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [١] وفى سورة لقمان يقول : ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [٢] والتوجيه :

إنه لما ذكر ـ فى سورة البقرة ـ مجموع الإيمان ناسب المتقين ، ولما ذكر ثَـمَّ ـ فى سورة لقمان ـ الرحمة ناسب المحسنين .

٢ـ قوله تعالى : ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُـلا﴾ [٣] وفى الأعراف ﴿فكلا﴾ [٤] بالفاء . والجواب [٥] :

لأن السكنى فى البقرة الإقامة ، وفى الأعراف اتخاذ المسكن ، فلمّا نسب القول إليـه تعـالى : (وقلنا يا آدم) ناسب زيادة الإكـرام بالواو الدالة على الجـمع بين السكنى والأكل ، ولذا قال فيه «رغداً» وقال : «حيث شئتما» لأنه أعم ، وفى الأعراف ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا﴾ فأتى بالفاء الدالة على ترتيب الأكل على السكنى المأمور باتخاذها ؛ لأن الأكل بعد الاتخاذ و«من حيث» لا تعطى عموم معنى «حيث شئتما» .

---

(١) البقرة : ٢ .
(٢) لقمان : ٣ .
(٣) البقرة : ٣٥ .
(٤) الأعراف : ١٩ .
(٥) راجع تفسير الفخر الرازي عند تفسير هاتين الآيتين .

٣ـ قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ (١) .

وقال بعد ذلك : ﴿وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ (٢) ففيه تقديم العدل وتأخيره ، والتعبير بقبول الشفاعة تارة وبالنفع أخرى .

الجواب : الضمير فى (منها) : راجع فى الآية الأولى إلى النفس الأولى ، وفى الآية الثانية إلى النفس الثانية ، فبيّن فى الأولى أن النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ، وقدّمت الشفاعة لأن الشافع يقدم الشفاعة على العدل .

وبيّن فى الثانية أن النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ، ولا تنفعها شفاعة شافع منها ، وقدّم العدل لأن الحاجة إلى الشفاعة إنما تكون عند رده ؛ ولذلك قال فى الأولى : «لا يقبل منها شفاعة» وفى الثانية : «ولا تنفعها شفاعة» لأن الشفاعة إنما تقبل من الشافع وإنما تنفع المشفوع له .

٤ـ قوله تعالى : ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا﴾ (٣) وقال بعد ذلك : ﴿فَلا تَعْتَدُوهَا﴾ (٤) لأن الآية الأولى : وردت بعد نواهٍ فناسب النهى عن قربانها .

والآية الثانية وردت بعد أوامر فناسب النهى عن تعدّيها وتجاوزها بأن يوقف عندها .

وقوله : ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ (٥) وقوله : ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾ (٦) الجواب :

لأن الكتاب (القرآن) نزل مُفرّقاً ، ونزلت التوراة والإنجيل دفعة واحدة ؛ لذلك قال: ﴿أَنزَلَ﴾ .

---

(١) البقرة : ٤٨ .
(٢) البقرة : ١٢٣ .
(٣) البقرة : ١٨٧ .
(٤) البقرة : ٢٢٩ .
(٥ـ٦) آل عمران : ٣ .

وقـوله : ﴿ وَلا تَقْـتُلُوا أَوْلادَكُم مِّـنْ إِمْـلاقٍ ﴾ [1] وفى الإســراء : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ ﴾ [2] . والجواب :

الآية الأولى : خطاب للفقراء المقلّين ، أى : لا تقتلوهم مِنْ فقرٍ بكم .

أما الآية الثانية : فخطاب للأغنياء ، أى : خشية فقر يحصل لكم بسببهم .

وقوله تعالى : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [3] وفى فُصِّلت : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [4] ، والجواب :

لأن آية الأعراف نزلت أولاً، وآية فُصِّلت نزلت ثانياً فحسُنَ التعريف ، أى : هو السميع العليم الذى تقدم ذكره أولاً عند نزوغ الشيطان .

وقوله تعالى : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا بَلَـدًا آمِنًا ﴾ [5] وفى إبراهيم : ﴿ هَـٰذَا الْبَـلَدَ آمِنًا ﴾ [6] الجواب :

لأن **الدعاء الأول** : دعا به قبل مصيره بلداً عند تَـرْكِ هاجر وإسماعيل به ، وهو وادٍ ، فدعا بأن يصير بلداً .

والدعاءالثانى: دعا به بعد عوده وسُكنى جُـرْهم به ومصيره بلداً فدعا بأمنه .

وقوله تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ [7] وفى آل عمـران ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنـزِلَ عَلَيْنَا ﴾ [8] لأن الأولى خطاب للمسـلمين ، والثـانيـة خـطاب للنبى ﷺ .

وإلى : يُنتهى بها من كل جهة ، وعلى : لا يُنتهى بها إلا من جهة واحدة وهى العلو ، والقرآن يأتى المسلمين من كل جهة يأتى مُبلِّغه إياهم منها وإنما أتى النبى ﷺ من جهة العلو خاصة ، فناسب قوله : (علينا) ولهذا أكثر ما جاء فى

(1) الأنعام : ١٥١.
(2) الإسراء : ٣١ .
(3) الأعراف : ٢٠٠ .
(4) فصلت : ٣٦ .
(5) البقرة : ١٢٦ .
(6) إبراهيم : ٣٥ .
(7) البقرة : ١٣٦ .
(8) آل عمران : ٨٤ .

جهة النبى ـ ﷺ ـ بـ «على» ، وأكثر ما جاء فى جهة الأمة بـ «إلى» .

وقوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ﴾ (١) وقوله : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (٢) وفى أخرى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (٣) .

الجواب : المنافقون ليسوا متناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة فكان بعضهم يهوداً ، وبعضهم مشركين فقال : (من بعض) أى : فى الشك والنفاق . والمؤمنون متناصرون على دين الإسلام ، وكذلك الكفار المعلنون بالكفر كلهم أعوان بعضهم ومجتمعون على التناصر بخلاف المنافقين ، كما قال تعالى : ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ (٤).

وقوله : ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ (٥) .

وفى آل عمران ﴿مَّعْدُودَاتٍ﴾ (٦) والجواب : قائل ذلك فرقتان من اليهود : إحداهما قالت : إنما نُعذَّب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا ، والأخرى قالت : إنما نُعذَّب أربعين عدة أيام عبادة آبائهم العجْل ، فآية البقرة تحتمل قصد الفرقة الثانية حين عبَّر بجمع الكثرة ، وآل عمران بالفرقة الأولى حيث أتى بجمع القلة (٧) .

---

(١) التوبة : ٦٧ .
(٢) التوبة : ٧١ .
(٣) الأنفال : ٧٣ .
(٤) الحشر : ١٤ .
(٥) البقرة : ٨٠ .
(٦) آل عمران : ٢٤ .
(٧) الإتقان للسيوطى (٣/٣٣٩ ـ ٣٤٤) .

المتقدم والمتأخر

أى : تقديم لفظ عن مكانه ، أو آيات عن مكانها ، أو تأخيرها .

* مثل : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى الدُّنْيَا ﴾ (١) والأصل : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة .

* مثل : ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ﴾ (٢) والأصل: لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاماً .

* ومثل : ﴿ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا * قَيِّمًا ﴾ (٣) والأصل : أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً .

* ومثل : ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ (٤) والأصل : لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا .

* ومثل : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٥) والأصل : أذاعوا به إلا قليلاً منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير .

* ومثل : ﴿ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (٦) إنهم إذا رأوا الله فقد رأوه ، والأصل : قالوا جهرة : أرنا الله .

* ومثل : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ (٧) والأصل : هواه إلهه .

* ومثل : ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ (٨) والأصل : سود غرابيب لأن الغربيب شديد السواد .

---

(١) التوبة : ٨٥ . (٢) طه : ١٢٩ . (٣) الكهف : ١ ، ٢.
(٤) ص : ٢٦ . (٥) النساء : ٨٣ . (٦) النساء : ١٥٣ .
(٧) الفرقان : ٤٣ . (٨) فاطر : ٢٧.

* ومثل : ﴿ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا ﴾ (١) والأصل : فبشرناها فضحكت .

* ومثل : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ (٢) الأصل : لولا أن رأى برهان ربه لـهَـمَّ بها ، وعلى هذا فالهَـمُّ منفى عنه .

وهناك أسرار للتقديم : منها :

١ ـ **التبرك** : كتقديم اسم الله تعالى فى الأمور ذات الشأن ، مثل : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ ﴾ (٣) .

٢ ـ **التعظيم** : كقوله : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ (٤) و ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ ﴾ (٥) .

٣ ـ **التشريف** : كتقديم الذكر على الأنثى مثل : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ (٦) ، والحر على العبد نحو : ﴿ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَىٰ بِالأُنثَىٰ ﴾ (٧) ، والحى مثل : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ (٨) ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ ﴾ (٩) والخيل نحو : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ ﴾ (١٠) والسمع مثل : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ ﴾ (١١) ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (١٢) ومنه تقديم المؤمنين على الكفار فى كل موضع ، وكذا السماء على الأرض .

٤ ـ **المناسبة** : وهى إما مناسبة سياق الكلام مثل : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٣) ، قدمها على الابن لما كان السياق فى ذكرها فى قوله : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ (١٤) ولذلك قدَّم الابن فى قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ (١٥) وهذا لأنه ذكر موسى فى الآية قبله .

---

(١) هود : ٧١ .
(٢) يوسف : ٢٤ .
(٣) آل عمران : ١٨ .
(٤) النساء : ٦٩ .
(٥) الأحزاب : ٥٦ .
(٦) الأحزاب : ٣٥ .
(٧) البقرة : ١٧٨ .
(٨) الأنعام : ٩٥ .
(٩) فاطر : ٢٢ .
(١٠) النحل : ٨ .
(١١) الإسراء : ٣٦ .
(١٢) المجادلة : ١ .
(١٣ـ ١٤) الأنبياء : ٩١ .
(١٥) المؤمنون : ٥٠ .

ومنه ﴿ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (١) قدّم الحكم وإن كان العلم لابُدّ أن يسبقه للسياق في قوله ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ (٢) .

وإمّا مناسبة لفظ هو من التقدم أو التأخر مثل : ﴿الأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾ (٣) ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ (٤) ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ (٥) .

٥ـ **الحث** على المقدم والحضّ على القيام به حذراً من التهاون به : كتقديم الوصية على الدّين في قوله : ﴿ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ (٦) مع أن الدّيْن مُقدّم عليه شرعاً .

٦ـ **السبق** : وهو إما في الزمان باعتبار الإيجاد بتقديم الليل على النهار، والظلمات على النور ، وآدم على نوح ، ونوح على إبراهيم ، وإبراهيم على موسى ، وموسى على عيسى ، وداود على سليمان ، والملائكة على البشر في قوله ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ ﴾ (٧) وعاد على ثمود ، والأزواج على الذرية في قوله ﴿ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ ﴾ (٨) ، والسِّنة على النوم في قوله : ﴿ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾ (٩) ، أو باعتبار الإنزال ، كقوله ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ (١٠) ﴿ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ (١١) أو باعتبار الوجوب والتكليف نحو ﴿ ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾ (١٢) ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ ﴾ (١٣) ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ ﴾ (١٤) أو بالذات نحو ﴿ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (١٥) ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ (١٦) .

---

(١) الأنبياء : ٧٩ .
(٢) الأنبياء : ٧٨ .
(٣) الحديد : ٣ .
(٤) الحجر : ٢٤ .
(٥) القيامة : ١٣ .
(٦) النساء : ١١ .
(٧) الحج : ٧٥ .
(٨) الأحزاب : ٥٩ .
(٩) البقرة : ٢٥٥ .
(١٠) الأعلى : ١٩ .
(١١) آل عمران : ٣ ، ٤ .
(١٢) الحج : ٧٧ .
(١٣) المائدة : ٦ .
(١٤) البقرة : ١٥٨ .
(١٥) النساء : ٣ .
(١٦) المجادلة : ٧ .

وكذا جميع الأعداد كل مرتبة هى متقدمة على ما بعدها أما ﴿أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾ [1] فللحث على الجماعة والاجتماع على الخير .

٧ـ السببية : كتقديم العزيز على الحكيم ؛ لأنه عـزَّ فحكم ، والعليم عليه لأن الإحكام والإتقان ناشئ عن العلم ، وأما تقديم الحكيم عليه فى سورة الأنعام، فلأنه مقام تشريع الأحكام . ومنه تقديم العبادة على الاستعانة فى سورة الفاتحة ؛ لأنها سبب حصول الإعانة ، وكذا قوله ﴿يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [2] لأن التوبة سبب الطهارة ﴿لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [3] لأن الإفك سبب الإثم ، ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [4] لأن البصر داعية إلى الفرج .

٨ـ الكثرة : كقوله ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [5] لأن الكفار أكثر ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ [6] الآية : قدّم الظالم لكثرته ثمّ المقتصد ، ثمّ السابق ، ولهذا قدَّم السارق على السارقة ؛ لأن السرقة فى الذكور أكثر ، والزانية على الزانى لأن الزنى هن المتسببات فيه ، ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع فى القرآن غالباً .

ونحو ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [7] إنما قدم الأزواج لأن المقصود الإخبار أن فيهم أعداء ، ووقوع ذلك فى الأزواج أكثر منه فى الأولاد . وقوله : ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [8] لأن الأموال لا تكاد تفارقها الفتنة ، وليست الأولاد فى استلزام الفتنة مثلها .

---

(١) سبأ : ٤٦ .
(٢) البقرة : ٢٢٢ .
(٣) الجاثية : ٧ .
(٤) النور : ٣٠ .
(٥) التغابن : ٢ .
(٦) فاطر : ٣٢ .
(٧) التغابن : ١٤ .
(٨) التغابن : ١٥ .

٩ـ الترقي : من الأدنى إلى الأعلى كقوله ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ﴾ (١) .

١٠ـ التخيير : بين تقديم أحد الأمرين ، مثل : ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ (٢) وقوله ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً ﴾ (٣) .

فإذا فعلوا الدخول قبل القول جاز ، والعكس (٤) .

---

(١) الأعراف : ١٩٥ .
(٢) البقرة : ٥٨ .
(٣) الأعراف : ١٦١ .
(٤) تفسير الفخر الرازى .

المحكم والمتشابه

القرآن كله محكم باعتبار ، ومتشابه باعتبار ، ومحكم ومتشابه باعتبار آخر .

* **فهو محكم كله باعتبار** أنه مُتْقن في نظمه وأسلوبه ، وإحكامه مانع من دخول غيره فيه ، ومن طروء الخلل في ألفاظه والتناقض في معانيه ، قال تعالى : ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (1) .

* **وكله متشابه باعتبار** أنه متماثل في فصاحته وبلاغته ، قال تعالى : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ...﴾ (2) .

* **وبعضه محكم وبعضه متشابه** باعتبار أنّ بعضه أحكام نصيّة ، لا تحتمل إلا وجهاً واحداً ، ولا يختلط الأمر في فهمها من هذا الوجه على أحد ، وبعضه أحكام تحتمل أكثر من وجه لحِكَمٍ ستأتي .

* **تعريفهما :**

للعلماء في تعريفهما آراء كثيرة ، والمختار تعريف الإمام الرازي .

* **المحكم :** ما كانت دلالته راجحة وهو النص والظاهر .

* **والمتشابه :** ما كانت دلالته غير راجحة ، وهو المجمل والمؤول والمشكل .

قاعدة : نسبة المتشابه إلى المحكم قليلة جداً (3) .

* **الحكمة من وجود المتشابه في القرآن :**

1- القرآن كتاب هداية أُنزل وافياً بمطالب البشر ، وهي كثيرة لا حد لها فلا يكفيها مئات المجلدات فكان من حكمة الحكيم أن تنزل بعض الآيات تحتمل وجوهاً من البيان .

---

(1) هود : 1 . (2) الزمر : 23 .

(3) د/ محمد بكر إسماعيل : علوم القرآن أصولاً ومنهاجاً ، وراجع كتابه : دراسات في علوم القرآن .

* تدريب العقول على التأمل والنظر والبحث فى خفايا القرآن .

* الابتلاء والاختبار أهو مؤمن بكل آيات الله أم لا ؟

* عجز البشر .

* رحمة الله تعالى بالإنسان الضعيف الذى لا يطيق معرفة كل شيء .

* لو كان الكلام مذهباً واحداً لامتنع أصحاب المذاهب الأخرى من النظر فيه (1) .

الآيات باعتبار المحكم والمتشابه :

الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أنواع :

محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه متشابه من وجه.

والمتشابه بالجملة ثلاثة أنواع :

«أ» من جهة اللفظ .

«ب» من جهة المعنى .

«ج» من جهة اللفظ والمعنى .

أ ـ المتشابه من جهة اللفظ نوعان :

الأول : يرجع إلى الألفاظ المفردة إما :

ـ من جهة الغرابة مثل (الأب) (2) ، (يزفون) (3) .

ـ من جهة الاشتراك فى اللفظ كاليد واليمين .

---

(1) مناهل العرفان [2/282 ، 283] .

(2) الأب : علف البهائم وأكلهم ـ سورة عبس (31) .

(3) يزفون : يسرعون ـ سورة الصافات (94) .

الثانى : يرجع إلى الكلام المركب ، وهو ثلاثة أنواع :

أ ـ اختصار الكلام مثل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (1) أى : إذا كان عند أحدكم يتيمة وخاف أن لا يعطيها مهر مثلها فليتزوج سواها .

ب ـ بسط الكلام مثل : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (2) لأنه لو قال (ليس مثله شيء) كان أظهر للسامع .

جـ ـ نظم الكلام مثل : ﴿ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا * قَيِّمًا ﴾ (3) تقديره : أنزل على عبده الكتاب قيماً . ولم يجعل له عوجاً .

ب ـ المتشابه من جهة المعنى : أوصاف الله تعالى مثل : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ (4) ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (5) ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ (6) ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ (7) إلخ .

والمختار مذهب السلف : أننا نؤمن بهذه الآيات وننزه الله عن التجسيم والتشبيه بالخلق ، وكيفيتها لا يعلمها إلا الله .

* أوصاف القيامة :

فإن تلك الأوصاف لا تُتصور لنا .

جـ ـ والمتشابه من جهة اللفظ والمعنى خمسة أنواع :

الأول: من جهة الكمية كالعموم والخصوص، نحو: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾(8) .

والثانى : من جهة الكيفية كالوجوب والندب ، مثل : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ (9) .

---

(1) النساء : 3 .
(2) الشورى : 11 .
(3) الكهف : 1 ، 2 .
(4) طه : 5 ـ وغيرها .
(5) الفتح : 10 .
(6) الرحمن : 27 .
(7) الفجر : 22 .
(8) التوبة : 5 .
(9) النساء : 3 .

والثالث: من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ مثل : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [1] نُسخت بـ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [2] عند بعضهم .

والرابع : من جهة المكان والأمور التي نزلت فيها نحو : ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [3] ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [4] فإن مَن لا يعرف عادتهم فى الجاهلية يتعذر عليه تفسير هذه الآية .

الخامس : من جهة الشروط التى يصح بها الفعل أو يفسد كشروط الصلاة والنكاح .

وهذا الكلام السابق إذا تصورته عُلم أن كل ما ذكره المفسرون فى تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم .

ثمّ جميـــع المتشـابه ثــلاثة أنـواع :

١ـ ضرب لا سبيل إلى الوقوف عليه ، كوقت الساعة ، وخروج الدابة ، والحروف المقطعة [5] فى بداية السور .

عند مَن يقول : إنها مما استأثر الله بعلمه وهو الراجح ، والتى عددها تسعة وعشرون حرفاً ، وبحذف المكرر منها يبقى مجموعها [نص حكيم قاطع له سر] .

٢ـ ضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة والأحكام الغليقة .

٣ـ ضرب متردد بين الأمرين يختص بمعرفته بعض الراسخين فى العلم ، ويخفى على مَن دونهم وهو المشار إليه بقوله ﷺ لابن عباس (اللهمّ فَقِّهْهُ فى الدين وعَلِّمْهُ التأويل) [6] .

---

(١) آل عمران : ١٠٢ . (٢) التغابن : ١٦ .

(٣) البقرة : ١٨٩ . (٤) التوبة : ٣٧ .

(٥) مثل : آلم – آلر – آلمر – المص – كهيعص – حم – طس – طسم – حم – عسق – يس – طه .

(٦) راجع المفردات للراغب الأصفهانى ، والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ، ودراسات قرآنية : د/ محمد إبراهيم الجيوشى .

الناسخ والمنسوخ

اتفق المسلمون والنصارى فى أول عهدهم ، والعيسوية على جواز النسخ لكننا رأينا النصارى فى عصرنا الحالى رجعوا عن قولهم وبعض المسلمين كأبى مسلم الأصفهانى وبعض المعاصرين أنكر النسخ .

* ما هو النسخ ؟

يطلق النسخ فى اللغة على معان منها :

الإزالة ، والمحو ، والتبديل ، والتغيير ..

١ـ ما نسخ شرعاً :

هو. «رفع حكم شرعى بحكم شرعى آخر متراخ عنه» .

فيشترط فيه :

١ـ أن يكون المنسوخ حكماً شرعياً .

٢ـ أن يكون الناسخ حكماً شرعياً .

٣ـ أن يكون الناسخ متأخراً زمناً عن المنسوخ .

٤ـ أن يحدث تعارض حقيقى بينهما .

والقاعدة : أن النسخ لا يكون إلا فى [الأمر والنهى] أو الخبر الذى معناه الأمر والنهى ؛ ولذلك فإن كثيراً من العلماء القدامى أدخلوا فى النسخ ما ليس منه لأنهم كانوا يدخلون فيه تخصيص العام ، وتقييد المطلق ، أما المحدثون فجعلوا الأمر موقفاً على رفع حكم شرعى بحكم شرعى آخر متراخ عنه ، ومن هذا يمكن نزع كثير من الآيات التى زعموا نسخها ، وليس هنا إشكال لأنه خلاف اصطلاحى فقط .

أنـــواع النـــســخ :

١ـ نسخ القرآن بالقرآن : سيأتي .

٢ـ نسخ السنة بالسنة ، مثل : نسخ التطبيق [١] والأمر بوضع الأكف على الرُّكَب في الركوع . ومثل : نسخ الوضوء مما مست النار .

٣ـ نسخ السنة بالقرآن ، مثل : نسخ التوجه إلى بيت المقدس في الصلاة إلى الكعبة بقوله تعالى : ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [٢] .

٤ـ نسخ القرآن بالسنة ، مثل قوله : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ [٣] ، وهذا منسوخ بقوله ﷺ : « لا وصية لوارث » عند من يقول بجواز هذا النوع .

قال الشافعي : حيث وقع نسخ القرآن بالسنة ، فمعها قرآن عاضد [٤] لها ، وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعه سنة عاضدة له ، ليتبين توافق القرآن والسنة .

أقسام الآيـات باعتبار النـســخ :

١ـ ما نسخ حكماً وتلاوة : بمعنى أزيل حكمه وغير موجود في المصحف مثل قول عائشة :

« كان فيما أنزل : أن عشر رضعات مُشبعات يحرمن فنسخن بخمس معلومات ... » [رواه الشيخان] .

٢ـ ما نسخ حُكماً :

وبقي تلاوة ، منه : ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ...﴾ [٥] نسخت بـ ﴿إِنَّا

---

(١) وضع اليدين الملتصقتين بين الفخذين في الركوع .
(٢) البقرة : ١٤٤ .
(٣) البقرة : ١٨٠ .
(٤) عاضد : شاهد ومؤيد .
(٥) الأحزاب : ٥٢ .

أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتى آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ ﴾ (١) ، فإن قلت : ما الحكمة فى نسخ الحكم مع بقاء التلاوة؟ قلت : الحكمة هى :

«أ» النسخ غالباً للتخفيف ، فبقيت التلاوة تذكيراً بالنعمة .

«ب» كسب الثواب لتلاوة هذه الآية .

«جـ» الاستمتاع ببلاغة الآيات المنسوخة .

ما نسخ تلاوة وبقى حُكْماً مثل :

[الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة] وهو فى الصحيح .

فحكم الرجم للمحصن والمحصنة باق ، لكن الآية نُسِخت تلاوة لبيان شناعة الزنا ، وقبح ذكرها .

فما الحكمة من نسخ التلاوة مع بقاء الحكم؟

ـ ليظهر بذلك مسارعة الأمة لامتثال الأمر بأيسر شىء .

أقسام السور باعتبار الناسخ والمنسوخ :

ـ ما ليس فيه ناسخ ولا منسوخ وهو أكثر السور مثل : الفاتحة ، ويوسف ، ويس ، والحجرات ، والرحمن ، والحديد ، والصف، والجمعة ، والتحريم، والملك ، والحاقة ، ونوح ، والجن ، والمرسلات ، وعم ، والنازعات ، والانفطار ... إلى الناس .

ـ قسم فيه الناسخ والمنسوخ مثل : البقرة والنساء والأحزاب والمجادلة والمزمل .

ـ قسم فيه الناسخ فقط مثل : التغابن .

ـ قسم فيه المنسوخ فقط مثل : آل عمران .

(١) الأحزاب : ٥٠ .

الآيات المنسوخات :

قلنا بأن العلماء منهم من وسّع فى النسخ باعتبار المفهوم الاصطلاحى ، وهذا شأن الصحابة والتابعين ، وبعضهم قصره على رفع حكم شرعى بآخر متراخ عنه .

والحق أن الآيات المنسوخة قليلة جداً جمعتها لك ، وهذه الآيات اتفق على القول بها جمهور العلماء ، وهناك آيات لم يتفقوا عليها ، ودعوى النسخ فيها بعيدة [1] .

أول هذه الآيات :

١ـ قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ ﴾ [2] نُسخت بـ آية المواريث وقيل : بحديث «لا وصية لوارث» وقيل : بالإجماع .

مفهوم الآية الأولى : الوصية للوالدين والأقربين ، ثمّ جاء النهى عنه بـ «لا وصية لوارث» .

٢ـ قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [3] منسوخة بقوله: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [4] وقيل : محكمة ، وفى الآية الأولى (لا) مُقدَّرة أى : لا يطيقونه والراجح النسخ ؛ لأنه ما قدَّروه خلاف الظاهر .

٣ـ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ [5] منسوخة بآية أربعة أشهر وعشراً ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [6] .

---

(١) راجع ـ إن شئت ـ الناسخ والمنسوخ : للنحاس ، والنسخ فى القرآن رسالة دكتوراه د/ مصطفى زيد .

(٢) البقرة : ١٨٠ . (٣) البقرة : ١٨٤ .

(٤) البقرة : ١٨٥ . (٥) البقرة : ٢٤٠ . (٦) البقرة : ٢٣٤ .

٤ـ قوله تعالى : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِى أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ (١) منسوخة بقوله بعده ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ (٢) .

ففى الآية الأولى : المحاسبة على وساوس النفس .

وفى الثانية : عدم المحاسبة عليه .

٥ـ قوله تعالى : ﴿ وَاللاَّتِى يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴾ (٣) نُسخت بآية النور ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (٤) .

٦ـ قوله تعالى : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٥) نُسخت بـ ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٦) .

ففى الأولى : أن الواحد يحارب عشرة .

وفى الثانية : الواحد يحارب اثنين ، فإن كانوا أكثر فلا يجب عليه مقاتلتهم وإنما يندب .

٧ـ قوله تعالى : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾ (٧) منسوخة بآيات العذر ، فى قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ (٨) .

وقوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَىٰ ... ﴾ (٩) .

---

(١) البقرة : ٢٨٤ .
(٢) البقرة : ٢٨٦ .
(٣) النساء : ١٥ .
(٤) النور : ٢ .
(٥) الأنفال : ٦٥ .
(٦) الأنفال : ٦٦ .
(٧) التوبة : ٤١ .
(٨) النور : ٦١ .
(٩) التوبة : ٩١ .

وقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِينفِرُوا كَافَّةً﴾ (1) .

ففى الأولى : وجوب القتال على الكل .

وفى الثانية : إعفاء المرضى والعمى والضعفاء ...

٨ـ ﴿الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ (2) نسخت بـ ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ (3) .

٩ـ قوله تعالى : ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ (4) نُسخت بقوله كما تقدم : ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ (5) .

١٠ـ قوله تعالى : ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ (6) نُسخت بقوله ـ بعدها : ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ (7) .

١١ـ قوله تعالى : ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (8) نُسخت بآخر السورة ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ (9) ثم نُسخ الآخر بالصلوات الخمس .

ما ذكروا نسخه والأقرب عدم النسخ :

١ـ ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (10) نُسخت بقوله : ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (11) وجُمع بينهما أن الأولى : فى النافلة وقيل : إذا تعذرت معرفة القبلة ، وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه كان يصلى النافلة على راحلته أينما

---

(1) التوبة : ١٢٢ .
(2) النور : ٣ .
(3) النور : ٣٢ .
(4) الأحزاب : ٥٢ .
(5) الأحزاب : ٥٠ .
(6) المجادلة : ١٢ .
(7) المجادلة : ١٣ .
(8) المزمل : ٢ .
(9) المزمل : ٢٠ .
(10) البقرة : ١١٥ .
(11) البقرة : ١٤٤ .

توجهت به .

وحُملت الآية الثانية : على الفريضة .

٢ـ قوله : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ (١) نُسخت بـ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (٢) .

جمع بينهما على أن الآية الأولى فى التوحيد ، والثانية فى : الأعمال .

٣ـ قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ (٣) نُسخت بـ ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ (٤) ، وعليه إجماع المفسرين إلا عطاء ، وجمع بينهما ؛ لأن الآية الأولى : ذكرت عموم قتال الكفار ، والثانية ذكرت عموم الأمكنة ، وهذا لا يستلزم العموم فى الزمان .

ـ إلى غير هذا من الآيات ، وعموماً أوصلها السيوطى إلى عشرين آية ، وفى بعضها خلاف كما تقدم وغير العشرين آية الصحيح أنه ليس فيه نسخ .

* واعلم أن النسخ لا يكون إلا بنقل صحيح من الكتاب والسنة الصحيحة لا بالاجتهاد والرأى .

* * *

وبعد ، كنت أود أن أطيل فى الرد على منكرى النسخ ، ولكن لضيق الصفحات أقول :

أما غير المسلمين من اليهود والنصارى فإننا نرد عليهم بأن النسخ وارد فى كتبهم .

---

(١) آل عمران : ١٠٢ .
(٢) التغابن : ١٦ .
(٣) البقرة : ٢١٧ .
(٤) التوبة : ٣٦ .

ـ جاء عندهم أن الله أمر إبراهيم بذبح ولده ثم فداه .

ـ كان الجمع بين الأختين جائز فى شريعة يعقوب ، وحَـرَّمه موسى .

ـ حرّم عيسى أشياء كالخنزير وأحلها تلاميذه .

وغير ذلك كثير .

ـ أما المسلمون : فكلهم أجمعوا على جواز النسخ عقلاً وسمعاً إلا بعض المتقدمين كأبى مسلم الأصفهانى ، وقد اختلف النقل عنه فى هذا الأمر ، وبعض المعاصرين نقول لهم :

ألم تتفقوا معنا على أن الشريعة الإسلامية ناسخة لكل الشرائع ؟
ألم تؤمنوا بالأحاديث التى فيها (كان فيما أنزل كذا ثمّ نسخه كذا) ؟
كيف نجمع بين الآيات التى لا يمكن الجمع فيها ؟ [1] .

---

(١) راجع : مناهل العرفان ، والنسخ للدكتور مصطفى زيد .

التفسير

لغة : التوضيح والتبيين .

اصطلاحاً: كشف معانى القرآن الكريم .

كلام الله عموماً أربعة أنواع :

١ـ ما لا يعلم معناه إلا الله : كالآيات المتشابهات .

٢ـ ما يعلمه العلماء : كالآيات التى فيها نسخ .

٣ـ ما يعلمه العرب خاصة من الألفاظ الغريبة مثل : الأب ـ يزفون .

٤ـ ما لا يُعذر بجهله أحد ، وهو ظاهر اللفظ والمعنى ، مثل : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

وهذا يعلمه العوام .

وعلوم القرآن الكريم ثلاثة أقسام :

أ ـ ما لم يُطلع الله عليه أحداً من خلقه .

ب ـ ما أطلع الله عليه نبيه من أسرار القرآن واختصه به .

جـ ـ ما أطلع الله عليه نبيه ولم يخصه به ، وهو نوعان :

١ـ ما يكون بطريق النقل كأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والقراءات واللغات وأمور الآخرة ...

٢ـ ما يكون بطريق الاستنباط والاجتهاد .

وتفسير القرآن عموماً قسمان :

- قسم ورد تفسيره بالنقل .

- وقسم لم يَرِدْ .

والذى بالنقل : إما أن يَرِدَ عن النبى ﷺ أو الصحابة أو رؤوس التابعين .

فالأول : يُبحث فيه عن صحة السند .

والثانى: يبحث فيه عن تفسير الصحابى فإن فسَّره من اللغة ، فهم أهل اللسان ، وإن كان ذكر سبب نزول أو ما لا مجال للرأى فيه سلَّمنا بقوله .

- وإن تعارضت أقوال الصحابة ننظر فى صحتها ، فإن ثبتت صحتها قدَّمنا ابن عباس لأنه أعلمهم بالقرآن .

* وأما ما لم يرد فيه نقل فهو قليل .

أقسام التفسير

١ـ محـــمـــود

« أ » بالمأثـور (بالنـقـل) :

ـ تفسير القرآن بالقرآن .

ـ تفسير القرآن بالسنة .

ـ تفسيره بأقوال الصحابة .

ـ تفسيره بأقوال التابعين .

«ب» بالـرأى (الدرايــة) :

ـ تفسير فقهى / القرطبى .

ـ تفسير قصصى .

ـ تفسير كلامى (يهتم بعلم الكلام) / الرازى .

ـ تفسير نحوى / الواحدى ، وأبو حيان .

ـ تفسير بلاغى / تفسير الزمخشرى .

ـ تفسير وجدانى (فى ظلال القرآن).

٢ـ مــــذمـــوم :

ـ تفاسير الشيعة .

ـ تفاسير المعتزلة : كالكشاف (وليس كله خطأ) .

ـ تفاسير الصوفية .

ـ تفاسير مكذوبة كتفسير ابن عباس (مفترى عليه) .

وإليـــك البيـان :

التفسير المحمود : التفسير بالمأثور المبنى على الأدلة الصحيحة والبعد عن الإسرائيليات المكذوبة ، والتفسير بالرأى بشروط ستأتى .

التفسير المذموم : هو تفسير أهل البدع والأهواء ، كتفسير الجُبائى والقاضى عبد الجبار وتفاسير الشيعة والصوفية والتفسير بالرأى الخارج عن شروطه ـ التى ستأتيك ـ ومنهج المفسرين بالرأى ، فصبراً .

أقسام التفسير المحمود :

أ ـ التفسير بالمأثور (بالنقل) ، بالرواية ، وهو أنواع :

١ـ تفسير القرآن بالقرآن مثل :

* ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١) : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢) .

* ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ (٣) : ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ (٤) .

* ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ (٥) العهد تفسيره : ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ ﴾ (٦) .

ومن الكتب المؤلفة فيه (أضواء البيان فى تفسير القرآن بالقرآن) لمحمد أمين الشنقيطى ـ رحمه الله .

٢ـ تفسير القرآن بأقوال الرسول ﷺ وهو قليل جداً ، ومعظمه ضعيف ، مثال الصحيح : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ (٧) .

---

(١) الفاتحة : ٦ .
(٢) الفاتحة : ٧ .
(٣) المعارج : ١٩ .
(٤) المعارج : ١٩ .
(٥) البقرة : ٤٠ .
(٦) المائدة : ١٢ .
(٧) الأنعام : ٨٢ .

قال الصحابة : يا رسول الله أمنَّــا مَــنْ لم يظلم نفسه؟

قال : ليس هذا ، إنما هو قول لقمان لابنه . ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [1] .

وكما فسّر المغضوب عليهم (النصارى) والضالين (اليهود) ويوجد كتاب الآن اسمه التفسير النبوى ، والتفسير النبوى موجود فى آخر كتاب الإتقان للإمام السيوطى .

٣ـ تفسير القرآن بأقوال الصحابة ، كما مر ، وأشهرهم ابن عباس ، والمعهود أن معظم التفاسير الواردة عن الصحابة ضعيفة ، وبعضها كذب كله كنسخة الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ؛ ولذلك قال الإمام الشافعى : لم يصح عن ابن عباس فى التفسير إلا نحو مائة حديث (أى : قول) وسئل أحمد عن تفسير ابن عباس (المقياس) قال : كذب كله .

وابن عباس روى عنه كثيرون منها طرق صحيحة ، على بن أبى طلحة عنه ، والواسطة مجاهد أو سعيد بن جبير فلا إشكال ، وبعضها ضعيف مثل : جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ، وبعضها كذب وهى : السدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عنه وهذه : سلسلة الكذب .

٤ـ تفسير القرآن بأقوال التابعين : وأعلمهم به أهل مكة كمجاهد وعطاء بن أبى رباح وعكرمة مولى ابن عباس وطاووس وسعيد بن جبير وغيرهم .

ومن مفسرى التابعين أيضاً : الحسن البصرى وعطاء الخراسانى ومحمد بن كعب القرظى ، وأبو العالية ، والضحاك بن مزاحم .

---

(١) لقمان : ١٣ .

أسماء التفاسير بالمأثور

التفاسير التى تحتوى على التفسير بالمأثور فقط قليلة ، منها :

١ـ **تفسير ابن جرير** : لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ولد سنة ٢٢٤هـ ، وت سنة ٣١٠هـ ، وهو شيخ المفسرين وتفسيره عمدة التفاسير . وعلى مَن يقرأه أن يحذر من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، والروايات الباطلة ، ومن الإسرائيليات .

٢ـ **تفسير أبى الليث السمرقندى** : هو تفسير مخطوط ، مجرد من الأسانيد على عكس الطبرى .

٣ـ **تفسير البغوى** : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى ، واسم تفسيره معالم التنزيل ، وهو بلا أسانيد .

٤ـ **تفسير بقى بن مخلد** : تفسيره مفقود .

قال ابن حزم : أقطع أنه لم يؤلف فى الإسلام مثل تفسيره ، لا تفسير ابن جرير ولا غيره .

٥ـ **تفسير السيوطى** : واسمه الدر المنثور فى التفسير بالمأثور .

٦ـ **تفسير ابـن كثير** : أعظم التفاسير على وجه الإطلاق ، والحق أن تفسيره يجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى .

وهو للإمام عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير .

تحذيـــر :

نحذرك فى التفسير بالمأثور من :

أ ـ الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

ب ـ الإسرائيليات .

التفسير بالرأى

هو التفسير بالاجتهاد

وهذا التفسير ينطبع باتجاه وميل صاحبه ، فهناك تفاسير أهل البلاغة : كتفسير أبى السعود والزمخشرى ، وتفاسير أهل النحو : كتفسير الزجاج وأبى حيان والواحدى ، وتفاسير أهل الكلام : كتفسير الرازى .

وتفاسير أهل الإشارة .

وهذا التفسير أحذر منه ، وأرى ألا يطلع عليه العامة وبعضهم شرط لجوازه شروطاً هى :

١ـ ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم .

٢ـ ألا يُدَّعى أنه المراد وحده دون الظاهر .

٣ـ ألا يكون تأويلاً بعيداً سخيفاً .

٤ـ ألا يكون له معارض شرعى أو عقلى .

٥ـ أن يكون له شاهد شرعى يؤيده .

وهذه الشروط لا توجد فى التفسير الإشارى :

ومن هذه التفاسير :

١ـ تفسير البيضاوى : بعد أن يذكر الظاهر : يقول قال أهل الإشارة ، أى : فيه الظاهر ، وفيه التفسير الإشارى .

٢ـ تفسير الألوسى (روح المعانى) يذكر الظاهر ثمّ الإشارى .

٣ـ تفسير التسترى : وحذارى .

٤ـ تفسير ابن عربى : وإياك وإياه .

وتفاسير أهل الأهواء : كتفاسير الشيعة والصوفية والباطنية والمعتزلة : احذرها ولا تقرأ فيها إلا إذا كان عندك علم بهؤلاء .

بعض أسماء التفاسير بالرأى ومنهجها [1]

١ـ تفسير الجلالين : جلال الدين السيوطى وجلال الدين المحلى ، وهو تفسير مختصر العبارة دقيق جداً .

٢ـ تفسير الرازى : (مفاتيح الغيب) : يهتم بعلم الكلام .

٣ـ تفسير أبى السعود : محمد بن محمد الطحاوى وتفسيره هو (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ، ويهتم بالبلاغة .

٤ـ تفسير النيسابورى : نظام الدين الحسن بن محمد النيسابورى واسم تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) وهو مختصر لتفسير الفخر الرازى مع تهذيب كبير .

٥ـ تفسير الكشاف للزمخشرى وهو معتزلى : تفسير بلاغى ، وأحذرك من شطحاته المعتزلية ، ويمكن أن تقرأه بتعقيبات ابن المنير .

٦ـ تفسير الخازن : علاء الدين على بن محمد البغدادى ، يهتم بالقصص ويبين بطلان ما فيها .

٧ـ تفسير النسفى : واسمه (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) وهو يذكر القراءات واللغة وترجيح مذهب أهل السنة .

٨ـ تفسير (السراج المنير فى الإعانة على معرفة كلام ربنا الخبير) : للعلامة محمد الشربينى الخطيب ، ويهتم بتقرير الأدلة وتوجيهها ، والكلام على المناسبات بين السور ، والقصص والروايات .

٩ـ تفسير القرطبى : (الجامع لأحكام القرآن) : أعظم كتب التفسير بالرأى : وهو تفسير فقهى يهتم بالفقه ، وفيه ذكر القراءات واللغة والنحو .

---

(١) راجع بالتفصيل مقدمة التفسير لابن تيمية مجلد رقم ١٣ من الفتاوى . والإسرائيليات فى التفسير د/ محمد بن محمد أبو شهبة ، والتفسير والمفسرون د/ الذهبى .

منهج المفسرين بالرأى

على مَن يفسر بالرأى أن تجتمع فيه شروط المفسر (التى ستأتى) ، وعليه أن ينهج المنهج التالى :

أولاً : يطلب تفسير الآية من القرآن فإن لم يجده طلبه من السنة ، فإن لم يجد طلبه من أقوال الصحابة ، فإن لم يجد طلبه من أقوال التابعين .

ثانياً : إن لم يجد يجتهد وُسْعه متبعاً ما يأتى :

١ـ البدء بما يتعلق بالألفاظ المفردة من اللغة والصرف ، والاشتقاق ، ملاحظاً المعانى المستعملة زمن نزول القرآن .

٢ـ يردف ذلك بالكلام على التراكيب والبلاغة متذوقاً أحسنها .

٣ـ تقديم المعنى الحقيقى على المجازى، ولا يصير إلى المجاز إلا إذا تعذرت الحقيقة.

٤ـ ملاحظة سبب النزول .

٥ـ مراعاة التناسب بين السابق واللاحق ، والسباق والسياق واللحاق .

٦ـ مراعاة المقصود من سياق الكلام .

٧ـ مطابقة التفسير للمفسَّر من غير نقص ولا زيادة .

٨ـ مطابقة التفسير لما هو معروف من تاريخ البشر ، وعلوم الكون ، وسنن الاجتماع .

٩ـ مطابقة التفسير لسيرة النبى ﷺ .

١٠ـ ختام الأمر ببيان المعنى والأحكام المستفادة منه من خلال قوانين اللغة والشريعة والعلوم الكونية .

١١ـ مراعاة قانون الترجيح عند الاحتمال : فإذا كان أحد المعنيين أوضح وجب

الحمل عليه ، إلا أن يقوم الدليل على إرادة غيره ، وإذا تساويا والاستعمال فيهما حقيقة ، لكن فى أحدهما لغوية أو عرفية ، وفى الآخر شرعية ، فالحمل على الشريعة .

شروط المفسِّر

على مَن أراد أن يفسِّر القرآن الكريم أن يكون جامعاً لهذه العلوم :

١ـ اللغة : ولا يكفى معرفة اليسير منها .

٢ـ النحو : لأن المعنى يتغير باختلاف الإعراب .

٣ـ التصريف : لأن به تعرف الأبنية والصِّيَغ .

٤ـ الاشتقاق : لأن الاسم إذا كان مشتقاً من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما .

٥ـ معرفة علم المعانى : لأن به معرفة خواص تراكيب الكلام .

٦ـ معرفة علم البيان : لأن به معرفة اختلاف الكلمات ، بحسب وضوح الدلالة وخفائها .

٧ـ معرفة علم البديع : لأن به معرفة وجوه تحسين الكلام .

وما مرت بك هى علوم البلاغة الثلاثة .

٨ـ علم القراءات .

٩ـ علم أصول الدين (علم التوحيد) أو علم العقيدة .

١٠ـ أصول الفقه : إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط .

١١ـ أسباب النزول والقصص .

١٢ـ الناسخ والمنسوخ : ليعلم المحكم من غيره .

١٣ـ الفقه .

١٤ـ الأحاديث المبيِّنة لتفسير المجمل والمبهم .

١٥ـ علم الموهبة : وهو علم يورثه الله تعالى لمن عَمِل بما عَلِم ، أى : مَن ترك البدع والضلال وأطاع الكبير المتعال .

١٦ـ معرفة الأحاديث ـ لا سيما المتعلقة بالآيات ، ومعرفة صحيح الأحاديث من سقيمها .

١٧ـ العلم بالسيرة النبوية والشمائل المحمدية .

١٨ـ معرفة العلوم الكونية .

١٩ـ معرفة سنن الاجتماع .

٢٠ـ معرفة تاريخ البشر العام .

ما موقفنا من كتب التفسير؟

عليك أخى الكريم أن تحذر ـ كما قلت لك فى كتب التفسير بالمأثور ـ من الروايات الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات، لذلك أرجِّح لك قراءة تفسير ابن كثير.

كما أحذرك فى كتب التفسير بالرأى من :

١ـ تشكيل التفسير بمفسِّره : بمعنى أن هذه التفاسير تنهج نهج أصحابها .

٢ـ وأحذرك فيها من الإغراق فى البحوث الكلامية واللغوية والنحوية والبلاغية والفقهية وترك لباب التفسير .

وإن كان لا بد من أحدها فأفضلها تفسير القرطبى .

٣ـ أحذرك من تفاسير أهل البدع والأهواء .

الباب الخامس

كيف تقرأ القرآن؟

إنّ من الناس مَن يقرأ القرآن كما يقرأ الجرائد ولا يعرف له قدسية ، فكيف تقرأ القرآن ؟

إنه من الواجب على المسلم أولاً أن يعلم فضل قراءة القرآن .

قال تعالى : ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (١) .

وفى الصحيحين من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار» (٢) .

وفى صحيح مسلم عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : «اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» .

وفى الصحيحين عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ﷺ :

«الذى يقرأ القرآن وهو ماهرٌ به مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» .

وروى الترمذى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

«مَن قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول (الم) حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف» قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

---

(١) آل عمران : ١١٢ .

(٢) وهو فى صحيح مسلم برقم ٥٢٨ .

كما أن هناك آداباً لقارئ القرآن :

وهذه الآداب منها آداب داخلية : وآداب خارجية .

الآداب الخارجية لقارئ القرآن :

١ـ يستحب الإكثار من قراءة القرآن .

٢ـ يستحب الوضوء لقراءته .

٣ـ تُسَنُّ القراءة فى مكان نظيف ، وأفضله المسجد .

٤ـ يستحب أن يجلس مُستقبلاً القبلة متخشعاً بسكينة ووقار ، مطرقاً رأسه .

٥ـ يسن أن يستاك تعظيماً وتطهيراً .

٦ـ يسن التعوذ قبل القراءة ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (١) وصفته المختارة «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» وغيرها جائز .

٧ـ وليحافظ على قراءة البسملة فى أول كل سورة إلا التوبة .

٨ـ يسن الترتيل فى قراءة القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (٢)

٩ـ يسن أن يقرأ على ترتيب المصحف .

١٠ـ يُسن إذا فتح سورة أن يكملها .

١١ـ يُسن ألا يقطع القراءة لمكالمة أحد .

١٢ـ يُسَنُّ السجود عند قراءة آية السجدة ، وقد مرت بك آيات السجود فيه فى باب (أعداده) .

١٣ـ يستحب التكبير (الله أكبر من سورة الضحى إلى سورة الناس) وهذه قراءة المكيين .

---

(١) النحل : ٩٨ .

(٢) المزمل : ٤ .

١٤- القراءة فى المصحف أفضل من القراءة من حفظه ؛ لأن النظر فيه عبادة مطلوبة .

١٥- يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ، فإن لم يكن حسن الصوت حسّنه ما استطاع .

١٦- يستحب قراءته بالتفخيم ، ولا يُخضِع الصوت فيه ككلام النساء .

١٧- يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكى لمن لا يقدر عليه ، والحزن والخشوع .

١٨- يستحب الإسرار بالقراءة ، ويجوز الجهر لمقصود صحيح ، إما لتجويد الحفظ أو ليوقظ الوسنان (كثير النعاس) .

أما الآداب القلبية (الداخلية) أثناء قراءة القرآن :

١- عليه أن يتلوه بتدبُّر وتفهُّم قال تعالى : ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ (١) فإن التدبر هو المقصود من القراءة .

٢- وينبغى لتالى القرآن أن ينظر كيف لطف الله بخلقه فى إيصال القرآن إلى أفهامهم .

٣- وأن يعلم أن ما يقرأه ليس من كلام البشر .

٤- وينبغى له أن يستوضح من كل آية ما يليق بها ، ويتفهم ذلك ، فإذا تلا قوله تعالى : ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ (٢) فليعلم عظمته ويتلمح قدرته فى كل ما يراه ، وإذا تلا قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ (٣) فليتفكر فى نطفة متشابهة الأجزاء كيف تنقسم إلى عظم ولحم ، وعِرْق وعصب ، وأشكال مختلفة من رأس ويد ورِجْل .

(١) ص : ٢٩ .
(٢) الأنعام : ١ وغيرها .
(٣) الواقعة : ٥٨ .

وإذا تلا أحوال المكذبين فليستشعر الخوف من السطوة إن غفل عن امتثال الأمر .

٥- وليتخلَّ عن موانع الفهم ، مثل : أن يُخيل إليه الشيطان أنه ما حقق تلاوة الحرف ولا أخرجه من مخرجه فيصرفه عن فهم المعنى .

ومن ذلك أن يكون مُصِرّاً على ذنب أو متصفاً بكبر ، أو مُبتلىً بهوى فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصداه .

٦- وينبغي عليه أن يعلم أنه مقصود بالخطاب القرآني ووعيده ، وأن القصص لم يرد بها السمر ، بل العبَر فلينتبه لذلك فحينئذ يتلوه تلاوة عبدٍ كاتبه سيده بمقصوده ، وليتأمل الكتاب ويعمل به .

٧- وينبغي أن يتبرأ من حوله وقوته ، وأن لا يلتفت إلى نفسه بعين الرضا والتزكية ، فإنه من رأى نفسه بصورة التقصير ، كان ذلك سبب قربه [1] .

*** في كم يوم يقرأ القرآن؟ (كله)**

قد وردت أحاديث عن النبي ﷺ في ذلك قال :

« اقرأ القرآن في ثلاث إن استطعت » .

[رواه أحمد والطبراني عن سعد بن المنذر وهو صحيح]

وقال : « اقرأ القرآن في خمس - أي أيام » .

[رواه أحمد والطبراني والطيالسي عن عبد الله بن عمر]

وقال : « اقرأ القرآن في كل شهر ، اقرأه في عشرين ليلة ، اقرأه في عشر ، اقرأه في سبع ، ولا تزد على ذلك » .

[أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

---

(١) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة (٥٣ ، ٥٤) وراجع أصله (الإحياء) .

وقال : « اقرأ القرآن فى كل شهر ، اقرأه فى خمس وعشرين ، اقرأه فى خمس عشرة ، اقرأه فى عشر ، اقرأه فى سبع ، لا يفقهه مَن يقرؤه فى أقل من ثلاث » .

[أخرجه أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

وقال : « اقرأ القرآن فى أربعين » .

[أخرجه الترمذى عن ابن عمر بن الخطاب] (1)

فالعبرة بحال الشخص ، لكن لا يزيد عن أربعين يوماً ولا يقل عن ثلاثة أيام ، وأرى هنا أن القراءة تتنوع بحال الشخص .

* فإذا كان المسلم يحفظ القرآن الكريم كاملاً حفظاً متقناً فيجعل له ورداً يومياً بحيث لا يقرأه فى أقل من ثلاثة أيام ولا يزيد عن أربعين يوماً .

* وأما إذا كان يحفظ بعضه حفظاً ضعيفاً ، فالأَوْلى أن يقرأ هذا الذى لا يحفظه متقناً ويعيده .

* وهكذا كل مَن يحفظ شيئاً من القرآن جزءاً أو أكثر ويحفظ بعضه حفظاً متقناً وبعضه غير متقن فالأَوْلى مراجعة وقراءة غير المتقن .

* أما مَن حفظ بعضه جزءاً أو أكثر أو أقل ونسيه فواجب عليه أن يعيد ويراجع الذى نسيه لأن نسيان القرآن كله أو بعضه كبيرة عند بعض العلماء وفى الحديث :

«عُرِضت علىَّ ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثمّ نسيها» .

رواه أبو داود وغيره .

فعلى عوام المسلمين الذين حفظوا بعض السور فى المدارس ونسوها أن يقرءوها ويحفظوها لأن نسيان القرآن حرام ، أما القراءة فمندوبة .

(1) راجع الجامع الصغير ، وصحيح الجامع الصغير ، وكلها أحاديث صحيحة .

سماع القرآن الكريم :

لقد ورد فضل سماع القرآن المجيد .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١) .

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال : قال لى رسول الله ﷺ : «اقرأْ عَلَىَّ» . قال : أأقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال :

« فإنى أحب أن أسمعه من غيرى » قال : فقرأت عليه سورة النساء فلما أتيت إلى قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٢) .

قال : «حَسْبُكَ» فإذا عيناه تذرفان .

ونستفيد مما سبق أموراً منها :

أن سماع القرآن الكريم له أجر وثواب مثل القراءة .

ـ أنه إذا انتهيت من القراءة والسماع لا يشترط أن تقول : «صدق الله العظيم» وإنما يمكن أن لا تقولها ، ويمكن أن تقولها ، لكن ليس فى كل مرة ؛ لأنه لم يَرِدْ عن النبى ﷺ .

---

(١) الأعراف : ٢٠٤ .

(٢) النساء : ٤١ .

آداب مستمع القرآن الكريم

ما هى آداب مستمع القرآن الكريم؟

١ـ أن يجلس بأدب ووقار .

٢ـ أن يستمع فى إنصات وسكينة .

٣ـ ألا يشغل ظاهره أو باطنه عمّا سوى الله .

٤ـ إذا سمع آية فيها سجدة سجد .

٥ـ أن يبكى فإن لم يستطع فليتباكَ .

٦ـ إذا ارتج على القارئ عليه أن يفتح عليه ، وقال بعضهم : إذا سأل أحدكم أخاه عن آية فليقرأ ما قبلها ثمّ يسكت .

٧ـ إذا بالغ القارئ فى المد حتى جعل الضمة واواً مثلاً فيجب على المستمع أن ينكر عليه وإلا لم يستمع له .

٨ـ ألا يهجره وإنما يقرأ فيه كل يوم ولو آيات قليلة .

آداب صاحب المصحف :

ينبغى على مَن عنده مُصحف أن يتأدب معه بما يأتى :

١ـ أن يضعه على مكان عال ، وأن لا يضع فوقه شيئاً ولو كتاب علم .

٢ـ ألا يجعله على الأرض فإنه حرام عند بعضهم [1] .

٣ـ أن يقوم له عندما يُحضر إليه .

٤ـ يستحب تطييب المصحف وجعله على كرسى ، ويحرم توسده لأن فيه إذلالاً وامتهاناً ، كما يحرم مَدُّ الرجلين إليه .

(١) راجع مقدمة تفسير القرطبى .

٥- يجوز تحليته بالفضة .

٦- لا يقول : مُصيحف ولا مُسيجد ، ما كان لله تعالى فهو عظيم .

٧- يكره تعليقه .

٨- يحرم وضعه في مكان نجس أو تعليقه في مكان نجس .

٩- يحرم مَسُّه للمُحْدِث حدثاً أكبر إجماعاً ، وأما للمُحْدِث حدثاً أصغر فيحرم عند الجمهور .

وقـــفـــة

كيف نتلو القرآن حق تلاوته؟

قال تعالى : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ (١) .

إننا لبعدنا عن اللغة العربية لغة القرآن ، ولبعدنا عن قراءة القرآن وتعلمه لا نقرأ القرآن كما أمرنا النبي العدنان ﷺ .

أخـي الـقـارئ :

يجب على كل من يقرأ القرآن ألا يخطىء في شكلة من شكلاته ، كما يجب عليه أن يلتزم بأحكام تلاوة القرآن .

وهو ما يُعبر عنه بعلم التجويد .

وهذا العلم : تعلُّمه فرض كفاية .

أما العمل به فهو فرض عين : يجب على كل مسلم ومسلمة أن يطبقه أثناء التلاوة .

---

(١) البقرة : ١٢١ .

أقسام اللحن :

اللحن هو خطأ يطرأ على الألفاظ وهو قسمان :

الأول : **لحن جليّ** : وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيُبدل حرفاً مكان آخر كإبدال الطاء تاءً ، أو تغيير حركة بأخرى كجعل الفتحة ضمة ، وهو حرام باتفاق .

الثاني : **لحن خفيّ** : وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخلِ بالحرف لا بالمعنى كقصر الممدود ، وترك الغنة ، وهو مكروه ، وقيل : حرام ، وسُمِّى خفياً لأنه لا يعرفه إلا أهل هذا الفن .

مراتب القراءة :

مراتب القراءة أربعة وهى :

الأولى : **الترتيل** : وهو القراءة بتؤدة واطمئنان وإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه مع تدبر المعانى .

الثانية : **التحقيق** : وهو مثل الترتيل إلا أنه أكثر منه اطمئناناً ، وهو المأخوذ به فى مقام التعليم .

الثالثة : **الحدر** : وهو الإسراع فى القراءة مع مراعاة الأحكام .

الرابعة : **التدوير** : وهو مرتبة متوسطة بين الترتيل والحدر .

وأفضل هذه المراتب الترتيل لنزول القرآن به قال تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾[1] ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾[2] [3] .

---

(١) المزمل : ٤ .

(٢) الفرقان : ٣٢ .

(٣) راجع – إن شئت – البرهان فى تجويد القرآن للأستاذ/ قمحاوى ، وكذا التحفة العنبرية وغيرها من كتب التجويد الكثيرة .

* **الـوقــف :**

وهو قطع القراءة رأساً ، وهو أقسام :

١ـ **وقـف تـام** : هو الوقف على مـا تم مـعناه مـثل الوقف على : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [١] .

٢ـ **وقـف كـاف** : وهـو الـوقف على ما تم في نفسه وتعـلق بما بعـده معـنى لا لفظاً ، ويحـسن الـوقف عليـه والابتـداء بما بعـده كـالـوقـف على : ﴿ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٢] والابتداء بقوله : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [٣] .

٣ـ **وقــف حسن** : وهو الوقف على ما تم في ذاته وتعلق بما بعده معنى كالوقف على : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [٤] ، والبدء بـ ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٥] .

٤ـ **وقـف قـبيح** : وهو الوقف على ما لا يتم معناه مثل الوقف على (بسم) من « بسم الله » ، ويبدأ بـ « الله الرحمن الرحيم » .

٥ـ **الـوقف الحـــرام** : الوقف على ما يؤدى إلى إخلال المعنى مثل : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [٦] فيقف على إله . وهذا كفر إن اعتقده .

وهـذه علامات الوقف : الرجا منك الالتزام بها :

(مـ) علامة الوقف اللازم نحو : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ [٧] .

(لا) عـلامـة الوقف الممنوع نحـو : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ۙ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ [٨] .

---

(١) الفاتحة : ٤ .
(٢) البقرة : ٦ .
(٣) البقرة : ٧ .
(٤ ، ٥) الفاتحة : ٢ .
(٦) آل عمران : ٦٢ .
(٧) الأنعام : ٣٦ .
(٨) النحل : ٣٢ .

(ج) علامة الوقف الجائز جوازاً مستوى الطرفين نحو : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ (١) .

(صلى) علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى نحو : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) .

(قلى) علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى نحو : ﴿ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ (٣) .

(∴ ∴) علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر نحو : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) .

***

ألف همزة الوصل : هى التى تثبت فى بداية الكلام لفظاً وتسقط فى أثنائه .

* وهى فى الأسماء تكون مكسورة إن كان مُـنَـكَّراً مثل : امرئ

- وإن كان معرفاً أوله (ال) فتكون مفتوحة مثل ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ (٥) (٦) .

* وإذا وقعت فى فعل أمر فالنظر إلى ثالثه ، فإن كان مكسوراً أو مفتوحاً فيبدأ فيه بكسر الهمزة مثل : اذهب واضرب وارجع .

- وإن كان ثالثه مضموماً ضَمّاً لازماً فيبدأ فيه بضم الهمزة نحو : اُتل ، وانظر ، واضطر .

---

(١) الكهف : ١٣ .
(٢) الأنعام : ١٧ .
(٣) الكهف : ٢٢ .
(٤) البقرة : ٢ .
(٥) الفاتحة : ٢ .
(٦) راجع آخر المصحف (طبعة دار الغد) .

ـ وأما إذا كان ثالثه مضموماً ضَمّاً عارضاً فيبدأ فيه بالكسر نظراً لأصله نحو : امشوا واقضوا . أصلها : امشيوا ، واقضيوا [1] .

التفخيم والترقيق :

التفخيم: هو النطق بالحرف مُغلَّظاً وحروفه سبعة مجموعة فى (خص ضغط قظ) .

والترقيق : هو النطق بالحرف برقَّةٍ ولين .

وحروفه هى بقية الحروف الهجائية ما عدا حروف التفخيم .

وهذه خلاصة أحكام التلاوة فى هذا الرسم .

وإن كنت أوصيك بالحضور والقراءة على شيخ متقن ، فمهما قرأت فلن تصل إلى الدرجة المطلوبة .

على الأقل : تسمع أشرطة القرآن المسجَّلة ، كالمصحف المعلِّم ، وتسأل عمّا خفى عليك مع محاولة القراءة كالشيخ بالضبط .

****

(١) البرهان فى تجويد القرآن .

اسألوا أهل القرآن عن القرآن

س : ما حكم ترديد وإعادة الآيات ؟

لا بأس بترديد وتكرير الآية ، روى النسائي وغيره عن أبي ذر أن النبي ﷺ قام بآية يرددها حتى أصبح ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ [1] .

س : ما حكم القراءة بالألحان ؟

وهو كالمبالغة بالتجويد الآن إذا أدى إلى إشباع الحركات كجعل الضمة واواً مثلاً فحرام ويأثم القارئ والمستمع إن لم ينكر .

أما إذا لم يصل إلى هذا الحد فلا بأس به ، والأفضل أن يقرأ بالترتيل .

***

س : تلاوة القرآن في المآتم ما حكمها ؟

تلاوة القرآن في المآتم سواء في الثلاثة الأيام الأولى للوفاة ؟ أم في الخميس أم في الأربعين أم في نهاية السنة من يوم الوفاة كل هذا بدع محرمة ، واتفق الأئمة الأربعة على حرمة الاجتماع للميت [2] .

س : ما حكم المصحف الممزق أو الذي تفتت ورقه؟

بعضهم يرى أن يضعه في الماء .

والصحيح أنه يحرقه كما حرّق عثمان ـ رضي الله عنه ـ المصاحف المخالفة للمصاحف العثمانية بمجمع من الصحابة ولم ينكر عليه أحد .

***

---

(١) المائدة : ١١٨ .

(٢) راجع : الفقه على المذاهب الأربعة ـ باب الجنائز .

س : ما حكم إنكار آية أو حرف أو الاستهزاء بالقرآن؟

مَن أنكر أو جحد أو شك فى ثبوت آية أو سورة أو حرف أو غير ذلك منه فهو كافر ، ومَن استهزأ أو سخر أو سبه أو لعنه ـ بعضه أو كله ـ أو سب حامليه لحملهم له أو ما شاكل هذا ؛ فهو كافر .

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ ﴾ (١) وعليه فالسحرة الذين يدخلون أماكن النجاسات أو الحمامات ويدوسون القرآن بأقدامهم فيها ، وكذا مَن يكتبونه بدم الحيض أو يكتبونه مقلوباً منكوساً فهم كفار .

س : ما القدر الذى يجب حفظه من القرآن على كل مسلم ومسلمة ؟

يجب على كل مسلم ومسلمة حفظ سورة الفاتحة ، فإن لم يستطع أحد أن يحفظها مع بذل الجهد والتكرار الكثير ـ وهذا لا يكون إلا نادراً ـ يغنى عنها فى الصلاة (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) أقول : لا يجوز ترك حفظها إلا لمن لا يستطيع بكل حال الحفظ ، ومن المؤكد على المسلم : أن يحفظ بعض السور غير الفاتحة ليقرأ بها فى صلاته .

س : ما حكم حفظ القرآن الكريم ؟

حفظ القرآن الكريم فرض كفاية ، بمعنى إذا حفظ بعض المسلمين القرآن سقط الوزر عن الباقين ، أما إذا لم يحفظه بعض المسلمين وجب عليهم كلهم أن يحفظوه .

س : ما حكم أخذ الأجر على تعليم القرآن المجيد؟

لمعلّم القرآن الكريم ولمتعلّمه فضلٌ عظيم ، وقد روى البخارى عن عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « خيركم مَن تعلّم القرآن

(١) التوبة : ٦٥ ، ٦٦ .

وعلّمه » والأفـضل عـدم أخذ الأجر على تعليم القرآن لا سيما للأغنياء .

والأرجح عند العلماء جواز أخذ الأجر على تعليم القرآن الكريم [1] .

س : ما حكم أخذ الأجـر على تـلاوة القـرآن الكريم؟

ذهب جمهور السلف إلى : حرمة أخذ الأجر على تلاوة القرآن الكريم [2] .

س : ما حكم قـراءة القرآن جـماعـة بسماع من الشـيخ قبل خطبـة الجمـعة يوم الجمعة؟

أفتى الشيخ محمد عبده رحمه الله بأنه بدعة ، ويمكن أن يقرأ كل واحد بانفراده فهو جائز ومندوب على الإطلاق .

***

س : ما هى الأوقـات المستـحبة لقراءة القـرآن؟ (كله)

أفضل أوقات قراءة القرآن : فى الصلاة ، ثمّ فى الليل ثمّ نصفه الأخير ، وهى بين المغرب والعشاء محبوبة ، وأفضل النهار : بعد الصبح ، ولا تكره فى أى وقت، ويختار من الأيام : يوم عرفة ثمّ الجمعة ، ثمّ يوما الاثنين والخميس ، ومن الأعشار العشر الأخيرة من رمضان ، والعشر الأول من ذى الحجة ، ويختار لابتداء القرآن ليلة الجمعة ولختمه ليلة الخميس .

***

س : ماذا يقول مَن نسى آيـة أو سـورة أو غيرهـا ؟

من نسى آية فلا يقل : نسيت آية كذا ، وإنما يقول : أُنسيتها .

س : ما حكم بيع المصحف وشراؤه؟

يجوز بيع المصحف وشراؤه ، والأفضل عدم بيعه وشرائه .

(١) راجع إن شئت : فتاوى الديار المصرية ، وفتاوى دار الإفتاء بالسعودية .
(٢) وللشيخ عصام مرعى كتاب فى هذا الموضوع .

كيفية حفظ وتثبيت القرآن

١ـ أكثرْ دائماً من الدعاء بحفظ القرآن ، واعلم أن الإلحاح فى الدعاء من أعظم آداب الدعاء ، قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحب الملحّين فى الدعاء » . أخرجه ابن عدى فى الكامل والبيهقى فى الشعب وكما قيل : من أدمن قرع الباب يوشك أن يُفتح له .

٢ـ لا يشغلنك الحفظ عن التلاوة ، فإن التلاوة وقود الحفظ .

٣ـ لماذا يحفظ كثير من المسلمين سورة الفاتحة؟ لأنهم يقرءونها فى كل يوم فإن استطعت أن تعامل سور القرآن بنفس الطريقة فافعل .

٤ـ قراءة تفسير الآيات التى تريد حفظها .

٥ـ اجعل وِرْدك اليومى فى القرآن مرتبطاً بالشهر العربى أو الأسبوع ، فبالنسبة للشهر العربى يمكنك قراءة جزء أو جزءين أو ثلاثة أجزاء فى اليوم ، وأما بالنسبة للأسبوع فيمكنك ختم القرآن فى كل أسبوع مرة ، ومن المعلوم جواز ختم القرآن فى ثلاثة أيام .

٦ـ لا تبدأ عملك اليومى فى مدارسة العلم إلا بعد الانتهاء من وِرْد القرآن .

٧ـ اشترطْ مع نفسك أنه عند الإخلال بهذا الورد تقوم بمعاقبتها بشىء ما كقلة الأكل ، بأكل مرة واحدة فى اليوم ، مع القيام بورد أيضاً .

٨ـ يمكنك أن تلتزم بالقراءة من مصحف واحد ، أى : طبعة واحدة لا تقرأ فى غيرها من طبعات ؛ وذلك حتى تتذكر مكان الآيات .

٩ـ احرص على أن تقرأ بما تحفظه فى الصلاة خاصة السنن .

١٠ـ داوم على أذكار الصباح والمساء والنوم وأيضاً المداومة على الأحراز التى تحفظك بإذن الله تعالى من الشيطان ، فإن الذكر عدو الشيطان ، قال الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (١) .

قال العلماء فى بيان ما يدعو الشيطان إليه ابن آدم ويوسوس له : ينحصر ذلك فى ست مراتب : فالأولى مرتبة الكفر والشرك ومعاداة الله تعالى ورسوله ، فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه واستراح من تعبه معه ، والمرتبة الثانية مرتبة البدعة وهى أحب إليه من الفسوق والمعاصى لأن ضررها فى الدين ، فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة الثالثة وهى الكبائر على اختلاف أنواعها ، فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة الرابعة وهى الصغائر التى إذا اجتمعت ربما أهلكت صاحبها ، فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة الخامسة وهى اشتغاله بالمباحات التى لا ثواب فيها ولا عقاب بل عقابها فوات الثواب الذى فات عليه باشتغاله بها ، فإن عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة السادسة ، وهو أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه .

١١ـ فى بداية الحفظ لا بد من المراجعة على يد مُجيد لتلاوة القرآن أو المصحف المعلّم .

١٢ـ لا تبدأ فى حفظ القرآن إلا بعد إجادة تلاوته .

١٣ـ لا تتخلفنّ عن مجالس العلماء خاصة مجالس القرآن إلا لعذر ، ومقياس العذر ما ترى لو وعدت فى هذا المجلس بألف دينار هل كنت ستتخلف عنه؟

البعض لو دعى إلى نسيكة (عقيقة) أو وليمة لبى مسرعاً ، وإذا مر بمجلس علم ولّى مدبراً ، وكما يقول الحسن البصرى : الدنيا كلها ظلام إلا مجالس العلماء .

١٤ـ عليك بالصاحب الذى يساعدك على ذكر الله ، واظفر بالصديق الذى يعينك على تلاوة القرآن فإنه كنز نفيس .

١٥ـ إذا صلّيت وراء إمام وكنت تحفظ الآيات التى يتلوها فى الصلاة فقف مستمعاً لا مُصحّحاً .

---

(١) المائدة : ٩١ .

١٦ـ اعلم أن بداية العلم هو حفظ القرآن وكل آية تحفظها باب مفتوح إلى الله تعالى وكل آية لا تحفظها أو أنسيتها باب مغلق حال بينك وبين ربك ، واعلم أن المسلم لو عرض عليه ملء الأرض ذهباً لا يساوى نسيانه لأقصر سورة فى القرآن بل لا يساوى حرفاً واحداً من كتاب الله تعالى ، فينبغى إذن أن يكون حرصك على ما لا تحفظه من القرآن أكثر من حرصك على أقصر سورة فى القرآن .

تنبيه :

قال العلماء : يقال أقصر سورة ولا يقال أصغر سورة ، حيث لا صغير فى القرآن .

١٧ـ المحافظة على الوضوء مع إحسانه ، ومعنى الإحسان هنا اتباع هدى النبى ﷺ فى الوضوء خاصة عدم الاعتداء فيه .

١٨ـ المحافظة على الاستغفار والإكثار منه ، فإن نسيان القرآن من الذنوب (١) .

١٩ـ هناك أربعة أمور اجتماعها ييسِّر الحفظ ألا وهى التكرار والكتابة والسماع لشيخ متقن كالحصرى ، مع مسابقة الأقران فى الحفظ .

أما التكرار : فيقرأ الآية ويكررها فإذا حفظها دخل فى الثانية فإذا حفظ ثلاث آيات أعادهم ثمّ جمع ثلاث آيات أخرى وجمع الست .. وهكذا .

* وأما الكتابة فتكون بخط كبير واضح (نسخ) كخط المصحف ، ويمكن أن يكتب الآيات المتشابهات أو الكلمات المتشابهات فى سورة أو سور أخرى بخط آخر أو بخط كبير .

* وأما السماع من شيخ متقن فينظر إلى المصحف ويستمع وينصت لقراءته ويهتم جداً أن ينطق ويتلفظ كالشيخ تماماً ، وهذا إما من لفظ الشيخ مباشرة أو عن

---

(١) الشيخ أبو ذر القلمونى .

طريق شريط ، والأفضل وقت الحفظ أن يسمع السورة التى يحفظها فى كل وقت، ما أمكن .

* وأما المسابقة فعن طريق وضع خطة ، ويمكن أن يكون التخطيط له بانفراده إذا لم يكن له زميل ، أو هو أفضل من زملائه ، فيقول القرآن ٢٤٠ ربعاً فلو حفظت كل يوم ربعاً حفظته فى ٨ أشهر ، ولو حفظت نصف ربع حفظته فى سنة ونصف ، ولو حفظت رُبعَ ربعٍ (٧ أسطر) حفظته فى ثلاث سنوات .

٢٠ـ الإخلاص وأن يكون الحفظ لنيل الثواب .

****

أحكام قراءة القرآن الكريم

أحكامها أربعة : إظهار .. إقلاب .. إدغام .. إخفاء .

١ـ الإظهار : هو نطق النون الساكنة أو التنوين بوضوح وكذا الحرف الذى يليها إذا كان من بين الأحرف الستة التالية : ء .. هـ .. ح .. خ .. ع .. غ .

حرف	فى كلمتين	فى كلمة واحدة	بعد التنوين
ء	منَ آمن	ينَأون	قريبةٌ آمنت
هـ	منَ هاد	منَهم	جميعاً هو
ح	فإنَ حاجّوك	ينَحتون	عزيزٌ حكيم
خ	ولمنَ خاف	المنَخنقة	لطيفٌ خبير
ع	منَ عمل	أنَعمت عليهم	سميعٌ عليم
غ	منَ غل	فسينَغضون	عملٌ غير صالح

٢ـ الإقلاب : هو نطق النون الساكنة أو التنوين ميماً إذا جاء بعدها حرف الباء (ب) .. ويرسم عليها (م) صغيرة فى المصحف :

حرف	فى كلمتين	فى كلمة واحدة	بعد التنوين
ب	منۢ بعدهم	ينبۢئهم	سميعۢ بصيرٌ

٣ـ الإدغام : هو التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً . وحروفه ستة مجموعة فى كلمة (يرملون) وهو نوعان :

«أ» إدغام بلا غنة وحروفه ل .. ر ..

«ب» إدغام بغنة وحروفه ى .. ن .. م ... و «ينمو»

حرف	فى كلمتين	فى كلمة واحدة	بعد التنوين
ل	من لَّدنه		آياتٌ لِّلسائلين
ر	من رَّبك		غفورٌ رَّحيم
ى	من يَعمل		لقومٍ يَّسمعون
ن	إن نَّفعل		يومئذٍ نَّاعمة
م	من مَّغرم		كتابٌ مُّبين
و	من وَّال		جناتٍ وَّعيون

ملاحظة : كلمة دنيا .. قنوان .. صنوان .. بنيان لا تدغم وإنما حكمها الإظهار المطلق.

٤ـ الإخفاء : هو نطق الحرف بصفة بين الإدغام والإظهار مع بقاء الغنة فى الحرف الأول . وحروفه ١٥ هى الأحرف المتبقية من أحرف الهجاء . فقد سبق ذكر ٦ حروف إظهار ، ٦ حروف إدغام وحرف واحد إقلاب والباقى ١٥ حرف إخفاء .

حرف	فى كلمتين	فى كلمة واحدة	بعد التنوين
ص	عن صلاتهم	أنصارا	قوماً صالحين
ذ	من ذا الذى	المنذرين	طعاماً ذا غصة
ث	من ثمره	منثورا	ماءً ثجاجا
ك	إن كان	منكم	ملكٌ كريم
ج	من جاء	زنجبيلا	سراحاً جميلاً
ش	من شر	ينشئكم	ركنٌ شديد
ق	من قرآن	ينقضون	عذابٌ قريب
س	من سلطان	الإنسان	كلمةٌ سبقت
د	من دابة	أندادا	ماءٍ دافق
ط	من طين	منطق	ليلاً طويلاً

حرف	فى كلمتين	فى كلمة واحدة	بعد التنوين
ز	من زوال	ينزفون	وطراً زوجناكها
ف	من فطور	لا تغفروا	فرحٌ فخور
ت	إن تؤمنوا	ينتهون	قومٌ تجهلون
ض	من ضـل	منضود	لكلٍّ ضعف
ظ	من ظـلم	ينظرون	قومٌ ظالمون

ثانيـاً : النون والميم المشـددتين

جميع النون والميم المشددتين تغن قدر حركتين فى جميع الحالات .

ثـالثاً : حـروف القـلـقلة

مجموعة فى كلمة (قطبُ جدٍ) وينطق الحرف مقلقلا أوله صدى إذا كان ساكناً مثل : القلق . يطمعون . وقعيه . يجهلون . أحد

هناك نوعين من الساكن : ساكن عارض وهو الناتج من الوقف إذ مثل : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إذا وقفنا عند كلمة أحد تقلق أما إذا قلنا ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ فأن «د» فى كلاً من أحد ، الصمد ، يلد لم تقلق لأن لم نقف معها

رابعاً : حروف الاستعلاء

مجموعة فى كلمة : (قظ خص ضغط) وتنطق هذه الأحرف مفخمة ..

وكذا الراء فإنها مفخمة إلا إذا كانت مكسورة مثل : الرِّيا ، برِئ أو ساكنة بعد كسر مثل : فِرْعون .. فتنطق مرققة .

خامساً : الحروف التى فى أوائل السور

١ـ الأحرف المجموعة فى كلمة (نَقَصَ عَسَلُكُم) تمد مداً لازماً «٦ حركات» .

٢ـ الأحرف المجموعة فى كلمة (حَىٌّ طَهُر) تمد مداً طبيعياً «٢ حركة» .

سادساً : أحكام الميم الساكنة

١ـ إدغام متماثلين : إذا جاء بعد الميم الساكنة حرف (م) تدغم وتغن مثل : نسقيكم مّما .. وما بكم مّن نعمة ..

٢ـ إخفاء شفوى : إذا جاء بعد الميم الساكنة حرف (ب) تدغم وتغن مثل : تقيكم بأسكم .. أحدهم بالأنثى .

٣ـ إظهار شفوى : إذا جاء بعد الميم الساكنة أى حرف آخر لا تدغم ولا تغن . «ألم نَشرح . لم يكن» (٢٦ حرفا) .

سابعاً : أحكام ال التعريف

١ـ «أل» القمرية : هى التى يأتى بعدها أحد الحروف الأربع عشر المجموعة فى هذه العبارة (أبغ حجك وخف عقيمه) وحكمها الإظهار مثل : الأرض .. البارئ .. الغاشية .

٢ـ «أل» الشمسة : هي التى يأتى بعدها باقى أحرف الهجاء وحكمها الإدغام مثل : الطيبون .. الثلث .. الصلاة .

ثامناً : أحكام المـد

حروف المد هى : أ .. و .. ى وأنواعها ستة هى :

١ـ المد الطبيعى : وهو ألا يكون بعد حرف المد همزة .. ولا سكون .. ولا شدة مثل : قَالتا .. قَالوا .. اقنتِى لربك ومثل : مُوسى .. عِيسى . | ويمد ٢ حركة |

٢ـ المد المنفصل : هو أن يكون حرف المد فى كلمة والهمزة فى كلمة ثانية مثل : يآأيها .. إنآ أرسلناك . | ويمد ٢ ، ٤ ، ٥ حركات |

٣ـ المد المتصل : هو أن يكون المد والهمزة فى كلمة واحد مثل : إسرآئيل .. أولئـك. | ويمد ٤ ، ٥ حركات |

٤ـ المد اللين : فى حالة الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلها الساكن ما بعدهما مثل : الصَـيف .. زيـغ . | ويمد ٢ ، ٤ ، ٦ حركات |

٥ـ مد العارض للسكون : هو أن يوجد بعد حرف المد حرف ساكن .. وسكونه عارض فى الوقف دون الوصل مثل : يؤمنون .. قدير .. الإنسان . *

| ويمد ٢ ، ٤ ، ٦ حركات |

٦ـ المد اللازم : هو حرف المد بعده سكون أصلى أى لا يتغير السكون فى حالتى الوصل والوقف مثل : الحَـآقّـة .. آلآنَ . | ويمد ٦ حركات |

* ملاحظة : مثل العاملين والرحيم تمد ٢ حركة فى الوصل أما الوقف تمد ٢ أو ٤ أو ٦ حركات

الباب السادس

مواقف وطرائف للقرآن ولأهله

١- أأنت أكبر من الله

دخل أحد العلماء على المأمون فقال له : يا عبد الله اتق الله .

فقال المأمون :

خذوه وقيّدوه فلما أخذوه دعاه في الليل وبين يديه أرباب (أصحاب) العقوبات .

فقال المأمون للعالم :

لم قلت : يا عبد الله ، أردت أن تُعرِّف نفسك عند أهل بغداد إذ قلت لأمير المؤمنين : يا عبد الله ، هلاَّ قلت : يا أَمير المؤمنين .

فإن أجبتَ بجواب وإلا قتلتُك ؟

فقال العالم :

إنَّا إذا أصابتنا شدة نقول : يا الله يا الله ، أنت أكبر من الله ؟!

فقال المأمون :

الله أكبر الله أكبر . فقال العالم : ﴿ لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (١) فأنت أفضل أم المسيح ؟

فبكى حتى كاد أن يغشى عليه ، وخلّى سبيله (٢) .

---

(١) النساء : ١٧٢ .

(٢) الجليس الصالح ص ٢٢٣ .

٢- طفـل بمليـار مسـلم

بينما شيطان ثقيف الحَـجَّاج بن يوسف الثقفى جالساً فى منظرة له وعنده وجوه أهل العراق أُتى بصبى من الخوارج (١) يبلغ عمره نحو بضع عشرة سنة وله ذؤابتان مرخيتان قد بلغتا خصره فلما أدخل عليه لم يعبأ (يهتم) بالحجاج ولم يكترث به ، وإنما صار ينظر إلى بناء المنظرة وما فيها من العجائب ويلتفت يميناً وشمالاً ثم اندفع يقول :

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ (٢) .

وكان الحجاج متكئاً فاستوى فى مقعده .

وقال : يا غلام ، إنى أرى لك عقلاً وذهناً أحفظت القرآن ؟

قال : أو خفتَ عليه من الضياع حتى أحفظه ، وقد حفظه الله تعالى ؟

قال : أفجمعت القرآن ؟

قال : أو كان مفرَّقاً حتى أجمعه ؟

قال : أفأحكمتَ القرآن؟

قال : أو ليس الله أنزله مُـحْـكَماً ؟

قال : أفاستظهرت القرآن ؟

قال : معاذ الله أن أجعل القرآن وراء ظهرى .

فقال الحجاج وقد ثار غضباً : ويلك قاتلك الله ... ماذا أقول؟

قال الغلام : الويل لك ولقومك قل : أوعيتَ القرآن فى صدرك ؟

فقال الحجاج : فاقرأ شيئاً .

فاستفتح الغلام : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

---

(١) الخوارج فرقة من الفرق الضالة تُكَفِّر مرتكب الكبيرة وتحكم له بالخلود فى النار.
(٢) الشعراء : ١٢٨ ، ١٢٩ .

بســم الله الرحمن الرحيم

«إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجا»

فقال الحجاج : ويحك إنهم (يدخلون) ....

فردّ عليه الغلام قائلاً : كانوا يدخلون ، أما اليوم فصاروا يخرجون .

فقال الحجاج : ولِمَ؟

فقال الغلام : نعم شيطان ثقيف الحجاج .

قال الحجاج : ويلك مَن ربّـاك ؟

قال الغلام : الذى زرعك .

قال الحجاج : فمن أمك؟

قال الغلام : التى ولدتنى .

قال الحجاج : فأين وُلِـدْتَ ؟

قال الغلام : فى بعض الفلوات [1] .

قال الحجاج : فأين نشأت؟

قال الغلام : فى بعض البرارى .

قال الحجاج : أمجنون أنت فأعالجك ؟

قال الغلام : لو كنت مجنوناً لما وصلت إليك ووقفت بين يديك كأننى ممن يرجو فضلك أو يخاف عقابك .

قال الحجاج : فما تقول فى أمير المؤمنين؟

قال الغلام : رحم الله أبا الحسن – رضى الله عنه – وأسكنه جنات خلده.

قال الحجاج : ليس هذا عنيت [2] إنما أعنى عبد الملك بن مروان .

قال الغلام : على الفاسق الفاجر لعنة الله .

(١) الصحارى . (٢) أردت .

فقال الحجاج : ويحك بم استحق اللعنة أمير المؤمنين؟

قال الغلام : أخطأ خطيئة ملأت ما بين السماء والأرض .

قال الحجاج : ما هى؟

قال الغلام : استعماله إياك على رعيته ، تستبيح أموالهم وتستحل دماءهم .

فالتفت الحجاج إلى جلسائه ، وقال : ما تشيرون فى هذا الغلام؟

قالوا : اسفكْ دمه ؛ فقد خلع الطاعة وفارق الجماعة .

فقال الغلام : يا حجاج ، جلساء أخيك فرعون خيرٌ من جلسائك ، حيث قالوا لفرعون عن موسى عليه السلام وأخيه ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [1] وهؤلاء يأمرون بقتلى - إذن والله تقوم عليك الحجة بين يدى الله ملك الجبارين ومذل المستكبرين .

فقال له الحجاج : هَذِّبْ ألفاظك وقصِّرْ لسانك فإنى أخاف عليك بادرة الأمر وقد أمرت لك بأربعة آلاف درهم .

فقال الغلام : لا حاجة لى بها .. بَيَّضَ الله وجهك ، وأعلى كعبك .

فالتفت الحجاج إلى جلسائه وقال : هل علمتم ما أراد بقوله : بيَّض الله وجهك وأعلى كعبك؟

قالوا : الأمير أعلم .

قال : أراد بقوله : بيَّض الله وجهك العمى والبَرَص ، وبقوله : أعلى كعبك التعليق والصَّلْب .

ثم التفت إلى الغلام وقال له : ما تقول فيما قلت؟

قال الغلام : قاتلكَ الله ما أفهمك!

فاستشاط [2] الحجاج غضباً وأمر بضرب عنقه ، وكان الرّقاشى حاضراً فقال : أصلح الله الأمير هبه لى .

(١) الأعراف : ١١ .

(٢) ازداد .

قال : هو لك ، لا بارك الله لك فيه .

فقال الغلام : والله لا أرى أيكما أحمق من صاحبه ، الواهب أجلاً قد حضر .. أم المستوهب أجلاً لم يحضر ؟!

فقال الرقاشي : استنقذتك من القتل وتكافئني بهذا الكلام؟!

فقال الغلام : هنيئاً لى الشهادة إن أدركتنى السعادة ، والله إن القتل فى سبيل الله أحب إلىّ من أن أرجع إلى أهلى صُفْر اليدين .

فأمر له الحجاج بجائزة وقال : يا غلام قد أمرنا لك بمائة ألف درهم وعفونا عنك لحداثة سنك وصفاء ذهنك وحسن توكلك على الله وإياك والجرأة على أرباب الأمر فتقع مع من لا يعفو عنك .

فقال الغلام : العفو بيد الله لا بيدك ، والشكر له لا لك ، ولا جَمَعَ الله بينى وبينك ، ثم هَمَّ بالخروج فابتدره الغلمان .

فقال الحجاج : دعوه فوالله ما رأيت أشجع منه قلباً ولا أفصح منه لساناً .. ولعمرى ما رأيت مثله قط ، وعسى هو لا يجد مثلى ، فإن عاش هذا الغلام ليكونن أعجوبة عصره [1] .

عالم حل الطلاق بالقرآن

جرى بين الرشيد وزوجته كلام ، فقال هارون : أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة ، ثم ندم فجمع الفقهاء ، فاختلفوا ، فكتب إلى البلدان فاستحضر علماءها إليه ، فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا ، وبقى شيخ لم يتكلم وكان فى آخر المجلس ــ وهو الليث بن سعد ــ فسأله ، فقال :

إذا أخلى أمير المؤمنين مجلسه كلّمته .

---

(١) وصايا الرسول ﷺ ص ٤١١ ــ ٤١٣ وفى « عقلاء المجانين » قصة شبيهة .

فصرفهم . فقال : يُدنيني أمير المؤمنين ، فأدناه ، قال : أتكلم على الأمان ؟

قال : نعم .

فأمر بإحضار مصحف فأحضر ، فقال : تصفَّحْه يا أمير المؤمنين حتى تصل إلى سورة الرحمن فاقرأها ، ففعل .

فلما انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ .

قال : أمْسِكْ يا أمير المؤمنين ، قل : والله

فاشتد ذلك على هارون .

فقال : يا أمير المؤمنين الشرط أملك .

فقال : والله .. حتى فرغ من اليمين .

قال : قل إني أخاف مقام ربي .

فقال : ذلك .

فقال : يا أمير المؤمنين ، فهي جنتان وليست بجنة واحدة .

قال : فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر .

فقال له الرشيد : أحسنت ، وأمر له بالجوائز والخلع .

وأمر له بإقطاع الجيزة ، ولا يتصرف أحد بمصر إلا بأمره وصرفه مكرماً [1] .

****

(١) من أخلاق العلماء : ص ١٠٩ .

آيـات الحفـظ

كان أبو محمد عبد الله بن يحيى المصعبى من أصحاب الشافعى إماماً صالحاً من أهل اليمن .. وقد روى أن ناساً ضربوه بالسيوف فلم تقطع فيه .. فسئل عن ذلك فقال : كنت أقرأ قوله تعالى :

﴿ ... وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (١) .

﴿ ... وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ... ﴾ (٢) .

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ (٣) .

﴿ .. فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٤) .

﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ... ﴾ (٥) .

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٦) .

﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ (٧) .

﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ (٨) .

﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ (٩) .

﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴾ (١٠).

﴿ ... وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (١١) .

﴿ ... اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ (١٢) .

---

(١) البقرة : ٢٢٥ .
(٢) الأنعام : ٦١ .
(٣) هود : ٥٧ .
(٤) يوسف : ٦٤ .
(٥) الرعد : ١١ .
(٦) الحجر : ٩ .
(٧) الحجر : ١٦ .
(٨) الأنبياء : ٣٢ .
(٩) سبأ : ٢١ .
(١٠) الصافات : ٧ .
(١١) فصلت : ١٢ .
(١٢) الشورى : ٦ .

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (١) .

﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (٢) .

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ * وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ * فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ * وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ * بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ (٣) .

المتكلمة بالقرآن

قال عبد الله بن المبارك : خرجت حاجّاً إلى بيت الله الحرام وزيارة نبيه ﷺ فبينما أنا فى الطريق إذ أنا بسواد فتميزت ذاك فإذا عجوز عليها درع (٤) من صوف وخمار (٥) ، فقلت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فقالت : ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ (٦) .

فقلت : رحمك الله ما تصنعين فى هذا المكان؟

قالت : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (٧) .

فعلمت أنها ضالة عن الطريق ، فقلت لها : أين تريدين؟

قالت : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ (٨) .

فعلمت أنها قضت حجها وهى تريد بيت المقدس فقلت لها : أنت منذ كم فى هذا الموضع؟

---

(١) الانفطار : ١٠ ـ ١٢ .
(٢) الطارق : ٤ .
(٣) البروج : ١٢ ـ ٢٢ .
(٤) ثياب .
(٥) الخمار : ما غطى البدن إلا الوجه والكفين .
(٦) يس : ٥٨ .
(٧) الزمر : ٣٦ .
(٨) الإسراء : ١ .

قالت : ﴿ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ (١) .

فقلت لها : ما أرى معك طعاماً تأكلين؟

قالت : ﴿ هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ (٢) فقلت : فبأى شيء تتوضئين؟

فقالت : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ﴾ (٣) .

فقلت لها : إن معى طعاماً فهل لك فى الأكل؟

قالت : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ (٤) .

فقلت : قد أبيح لنا الإفطار فى السفر.

قالت : ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٥) .

فقلت : لم لا تكلمينى مثل ما أكلمك؟

قالت : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٦) .

قلت : فمن أىّ الناس أنت؟

قالت : ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ (٧) .

فقلت : قد أخطأت فاجعلينى فى حل .

قالت : ﴿ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٨) .

فقلت : فهل لك أن أحملك على ناقتى؛ فتدركى القافلة؟

قالت : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ (٩) .

---

(١) مريم : ١٠ . (٢) الشعراء : ٧٩ .
(٣) المائدة : ٦ . (٤) البقرة : ١٨٧ .
(٥) البقرة : ١٨٤ . (٦) ق : ١٨ .
(٧) الإسراء : ٣٦ . (٨) يوسف : ٩٢ .
(٩) البقرة : ١٩٧ .

قال : فأنخت الناقة .

فقالت : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (١) .

فغضضت بصرى عنها وقلت لها : اركبى فلما همَّتْ بالركوب نفرتْ الناقة فمزقت ثيابها .

فقالت : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ (٢) .

فأمسكتُ الناقة وقلت لها : اركبى .

قـالت : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ (٣) .

فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسعى وأصيح .

فقالت : ﴿ وَاقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾ (٤) .

فجعلت أمشى رويداً (٥) رويداً رويداً وأترنم بالشعر .

فقالت : ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ (٦) .

فقلت لها : لقد أوتيت خيراً كثيراً .

فقالت : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ (٧) .

فلما مشيت بها قليلاً قلت لها : ألك زوج؟

قالت : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ (٨) فسكتُّ ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة .

فقلت لها : هذه القافلة ، فمن لك فيها؟

---

(١) النور : ٣٠ .

(٢) الشورى : ٣٠ .

(٣) الزخرف : ١٣ ، ١٤ .

(٤) لقمان : ١٩ .

(٥) أى : بتمهل .

(٦) المزمل : ٢٠ .

(٧) آل عمران : ٧ .

(٨) المائدة : ١٠١ .

فقالت : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (١) فعلمت أن لها أولاداً

فقلت : وما شأنهم فى الحج ؟

قالت : ﴿ وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٢) فعلمت أنهم أدلاًء (٣) الركب فقصدت القباب والعمارات .

فقلت لها : هذه القباب فمن لك فيها؟

قالت : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ (٤) و ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ (٥) ﴿ يا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ (٦) فناديت : يا إبراهيم يا موسى يا يحيى ، فإذا بشبّان كأنهم الأقمار قد أقبلوا فلما استقر بهم الجلوس . قالت : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ (٧) فمضى أحدهم فاشترى طعاماً فقدموه بين يدى .

فقالت : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ (٨)

فقلت : الآن طعامكم علىّ حرام حتى تخبرونى بأمرها . فقالوا : هذه أمنا ، وهى منذ أربعين سنة لا تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزلّ فيسخط عليها الرحمن .

فقلت : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٩)

---

(١) الكهف : ٤٦
(٢) النحل : ١٦ .
(٣) أدلاء : جمع دليل : دليل الطريق .
(٤) النساء : ١٢٥ .
(٥) النساء : ١٦٤ .
(٦) مريم : ١٢ .
(٧) الكهف : ١٩ .
(٨) الحاقة : ٢٤ .
(٩) الجمعة : ٤ .

حكـــم عـــادل !

قيل : إن الخليفة المهدى أراد يوماً أن يتزوج ثانية على زوجه «الخيزران» فحدثها فى ذلك فقالت له : لا يحل لك أن تتزوج علىّ .

فقال لها : بل يحل . قالت : بينى وبينك من شئت من العلماء .

قال : أترضين سفيان الثورى ليحكم بيننا؟ قالت : نعم ، فوجّه المهدى فى طلب سفيان الثورى فلما أُدخل عليه قال له : إن أم الرشيد تزعم أنه لا يحل لى أن أتزوج عليها وقد قال الله تعالى : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (1) ثم سكت ، فقال له سفيان : تم الآية ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ (2) .

وأنت لا تعدل ، فما يحل الزواج لك .

وقالوا : فأمر له المهدى بعشرة آلاف درهم فأبى أن ينظر إليها !

جبّـــار مـــزّق القـرآن فمـــزّقه الله

ذُكر أن الوليد بن يزيد تفاءل يوماً فى المصحف فخرج له قوله تعالى :

﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ (3) فمزّق المصحف وجعل يقول :

أتوعِـــدُ كلّ جَـــبّـــارٍ عَنيـــدٍ ... فَـــهَـــا أنا ذا جَـــبّـــارٌ عَنيـــدُ
إذا مَـــا جِـــئْتَ رَبّـــكَ يَـــوْمَ حَـــشْـــرٍ ... فَـــقُلْ يا ربُّ مَـــزّقَنى الوَلَيـــدُ

فلم يزل أياماً حتى هلك ، حيث قُتل شَرَّ قتلة ، وصُلب رأسه على قصره (4) .

(1 ، 2) النساء : 3 .
(3) إبراهيم : 15 .
(4) كتاب أدب الدنيا والدين .

رجل فُتحت له السماء عند قراءته

« أسيد بن الحضير »

قال : قرأت ليلةً سورة البقرة وفرس لى مربوط ويحيى ابنى مضطجع قريباً منى وهو غلام ، فجالت الفرس فقمت ، وليس لى هَمٌّ إلا ابنى ، ثمّ قرأت فجالت الفرس ، فقمت وليس لى هم إلا ابنى ، ثمّ قرأت فجالت الفرس فقمت وليس لى هم إلا ابنى ، ثمّ قرأت فجالت الفرس ، فرفعت رأسى ، فإذا شىءٌ كهيئة الظُّلَّة فى مثل المصابيح ، مقبل من السماء فهالنى فَسَكَتُّ ، فلمّا أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال :

« اقرأ يا أبا يحيى » .

فقلت : قد قرأت ، فجالت فقمت ليس هم لى إلا ابنى .

فقال لى : « اقرأ يا أبا يحيى » .

فقلت : قد قرأت فجالت الفرس .

فقال : « اقرأ أبا حضير » .

فقلت : قد قرأت ، فرفعت رأسى فإذا كهيئة الظلة فيها المصابيح ؛ فهالنى .

فقال : « تلك الملائكة دنوا لصوتك ، ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم» [1] .

---

(١) الحديث فى الصحيح وترجمة أسيد مع الحديث فى أسد الغابة (١١٢/١ ط الشعب) ، وطبقات ابن سعد ـ ترجمة أسيد .

* وأسيد هو : أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس الأنصارى من سادة الأوس ومن أوائل المسلمين من الأنصار .

رجل أراد أن يحرق القرآن فأحرقه الله

حدث أن أحد المُنصِّرين دخل نيجيريا لينشر المسيحية المحرَّفة ، وبينما هو ينشر بضاعته الكاسدة فى إحدى المدن إذ أُتى له بمصحف ، فأخذه ، وطلب البنزين ، فأحضر إليه .

فأخذ البنزين ووضعه على المصحف وأشعل النار ، فلم يُحرق القرآن .

فوضع البنزين على المصحف مرة ثانية وأشعل النار فلم يُحرق المصحف .

فوضع البنزين على المصحف فى المرة الثالثة وأشعل النار ، فأشعل الله النار فيه ، ولم يحرق المصحف .

صراحة عالم

نظر الإمام الأعظم أبو حنيفة لإمام المسلمين عبد الله بن المبارك وسأله أن يحدِّثه عن بدء أموره (التزامه بالدين) .

فقال : كنت جالساً مع إخوانى فى البستان فأكلنا وشربنا إلى الليل وكنت مولعاً بضرب العود والطنبور ، ونمت سَحَراً [1] قبل الفجر فرأيت فى منامى طائراً فوق رأسى على شجرة يقول :

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [2] .

قلت : بلى .

فانتهيت وكسرت عودى وحرَّقت ما كان عندى فكان هذا أول زهدى[3] .

---

(1) السحر : السدس الأخير من الليل .

(2) الحديد : ١٦ .

(3) من أخلاق العلماء .

رزقك لا يأخذه غيرك

قال الأصمعي : أقبلت ذات مرة من مسجد البصرة إذ طلع أعرابي جلف جاف على قعود له ، متقلداً سيفه وبيده قوسه ، فدنا وسلّم .

وقال : ممّن الرجل؟

قلت : من بني أصمع .

قال : أنت الأصمعي .

قلت : نعم .

قال : ومن أين أقبلت؟

قال : من موضع يُتلى فيه كلام الرحمن .

قال : وللرحمن كلام يتلوه الآدميون؟

قلت : نعم .

قال : فاتلُ عليّ منه شيئاً .

فقرأت : ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ إلى قوله : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ [1] .

فقال : يا أصمعي حسبك ، ثم قام إلى ناقته فنحرها وقطعها بجلدها .

وقال : أعنّي على توزيعها ، ففرّقناها على من أقبل وأدبر ، ثم عمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما ووضعهما تحت الرّحل وولّى نحو البادية وهو يقول : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ فمقتُّ نفسي ولمتها ، ثم حججت مع الرشيد فبينما أنا أطوف إذا أنا بصوت رقيق فالتفتُّ فإذا أنا بالأعرابي وهو ناحل مُصْفَرٌّ فسلّم عليّ وأخذ بيدي وقال : اتل عليّ كلام الرحمن وأجلسني من وراء المقام فقرأت

(١) الذاريات : ١ ـ ٢٢ .

﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ حتى وصلت إلى قوله تعالى ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ فقال الأعرابى : لقد وجدنا ما وعدنا الرحمن حقاً وقال : وهل غير هذا؟ قلت : نعم ، يقول الله تبارك وتعالى :

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ قال : فصاح الأعرابى وقال : يا سبحان الله من الذى أغضب الجليل حتى حلف! ألم يصدّقوه فى قوله حتى ألجئوه إلى اليمين . فقالها ثلاثاً وخرجت بها نفسه» .

وقال يزيد بن مرثد : إن رجلاً جاع بمكان ليس فيه شىء فقال : اللهم رزقك الذى وعدتنى فأتنى به فشبع وروى من غير طعام ولا شراب .

****

حـــامـل القـــــرآن

فى أفراد البخارى من حديث عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال : « خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه » .

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّ لله عز وجل أهلين من الناس ، قيل : مَن هم يا رسول الله؟ قال : أهل القرآن [1] هم أهل الله وخاصته » . [رواه النسائى]

وعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قال : « يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتّل كما كنت ترتل فى الدنيا ، فإنّ منزلتك عند آخر آية تقرؤها » . [صحّحه الترمذى ومحدّث الشام]

* ينبغى لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفرطون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون ، ولا ينبغى أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا صخّاباً [2] ولا حديداً [3] .

فحامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغى أن يلغو مع مَن يلغو ، ولا يسهو مع من يسهو ، ولا يلهو مع مَن يلهو ؛ تعظيماً لله تعالى .

ولا ينبغى أن يكون له إلى أحد حاجة ، بل ينبغى أن تكون حوائج الناس إليه [4] .

هذه هى الصورة المثالية لحامل القرآن إن أراد الجنان ، أمّا إذا كان مقصده من

---

(١) حفظة القرآن العاملون به هم أولياء الله المختصون به اختصاص أهل الإنسان ، وليس من أهله من حفظ لفظه وضيّع حدوده (قسطلانى) .

(٢) الصخب : شدة الصوت .

(٣) الحدّة : شدة الغضب .

(٤) مختصر منهاج القاصدين (٥٠ ، ٥١) باختصار وتصرف (تعليق الأرناؤطيين) .

حمل القرآن الدنيا والأموال وثناء الناس وابتدع فى قراءته ما لم يأذن به ؛ فالنار النار .

عَظُمَتْ مصيبةُ حاملِ القرآن ... إن كانَ مَلجؤهُ إلى النّيران
فهى الجزاءُ لمن عَصا رَبَّ العُلا ... دارَ العَذاب وموقفَ الخُسْران
عظمتْ خسارتُهُ وجَلَّ مُصابُهُ ... عند الصِّراط بظُلمةٍ وهَوان
يا ربُّ عَفواً عن قبيحِ فعالنا ... أنتَ الدليلُ لجنةِ الرضوان [(١)]

وقال رسول الله ﷺ :

« إنّ أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به ، فعرّفه نعمه ، فعرفها . قال : فما عملت فيها؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت ليقال : جرىء ، فقد قيل ، ثمّ أمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقى فى النار ، ورجل تعلّم العلم وعلّمه ، وقرأ القرآن [وفى الرواية الأخرى رجل جمع القرآن] ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها؟ قال : تعلّمت العلم وعلّمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال : عالم ، وقرأت ليقال : هو قارئ ، فقد قيل ، ثمّ أمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقى فى النار » [(٢)] .

[رواه مسلم وأحمد والنسائى عن أبى هريرة]

---

(١) بستان الواعظين لابن الجوزى .

(٢) يراجع : الجامع الصغير ، والترغيب (١/ ٢٩ ، ٣٠) .

قـرآننـا وقـرآنهـم

اتفق المسلمون جميعاً بكل فرقهم على أن القرآن الكريم الموجود فى أيدينا ١١٤ سورة ، لا زيادة فيه ولا نقصان إلا أن بعض فرق الشيعة يذهبون إلى أن القرآن الكريم فيه نقص ، وأن هناك آيات فى فضل آل البيت قد حـُذفت .

ـ وأن القرآن ١٧ ألف آية [١] .

وقد عقد الكلينى باباً فى كتاب أسماه (باب لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة) .

ومن قال بذلك منهم فهو كافر ، مَن أنكر آية أو زعم أنّه ينقص آية أو يزيد آية .

والقرآن كما علَمنا ٦٢٣٦ آية وقد حفظه الله من التحريف قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [٢] وقال : ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [٣] لكننى ذكرت هذا حتى لا يغتر بهم بعض المسلمين وليعلم أنَّ مَن قال ذلك كفر قبل أن يقول ما قال ، وهم الذين سبوا الصحابة إلا آل البيت وفضائحهم كثيرة .

---

(١) أصول الكافى/ الكلينى ص ٦٧١ ، وراجع إن شئت « بطلان عقائد الشيعة » للشيخ / محمد عبد الستار التونسى ص ٢٨ ـ ٤١ .

(٢) الحجر : ٩ .

(٣) البقرة : ٢ .

بـــدع القـُــرّاء

بدع القـراء كثـيرة منـها :

١ـ حفظ القرآن لأجل التكسُّب والتعيش به .

٢ـ أخذ الأجر على تلاوة القرآن الكريم .

٣ـ قراءة الختمات التى يعملونها للأموات ويجتمع لها القراء ويفرقون على بعضهم أجزاء (أو لم يفرقوا) المصحف ثمّ يستفتحون القراءة ويختمونها فى ساعة ثمّ يهدون ثواب ما قرأوه للميت ، هى بدعة وضلالة .

٤ـ القارئ الفقى الراتب فى البيوت دائماً وفى رمضان بدعة ، ودخولهم على النساء حال غياب الرجال مفسدة .

٥ـ شحذ القراء بالقرآن فى الشوارع والطرقات شر عظيم ولو استغنوا بتجارة أو صناعة لأغناهم الله قطعاً قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (١) ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ (٢) .

٦ـ قراءة الفاتحة زيادة فى شرف النبى ﷺ بدعة ، وقد قال تعالى : ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٣) ولم يقل اقرأوا عليه .

٧ـ وقراءة الفاتحة عند شرط خطبة الزواج واعتقادهم أن قراءتها عهد لا ينقض أو أنها بأربعة وأربعين يميناً بدعة (٤) .

٨ـ قراءة القرآن فى المآتم وفى الأربعين والخميس والسنة ، وما يحدث فى أثناء القراءة من هزل وضحك وشرب السجائر ، والكلام الذى يقوله الناس للقارئ : الله الله ، كمان كمان ، الله يزيدك (وهو يقرأ فى آية عذاب!) ،

---

(١) الطلاق : ٢ ، ٣ .　(٢) الطلاق : ٤ .

(٣) الأحزاب : ٥٦ .

(٤) السنن والمبتدعات لمحمد عبد السلام خضر ص ١٩٤ ، ١٩٥ بتصرف واختصار .

الله يفتح عليك (وهو يتلو آيات النار!)

٩- وما يحدث من القراء من اشتراط أكل معين بطريقة معينة مثل : كيلو جرام من لحم أحمر ... إلخ ، حتى جعلوا الناس يظنون أن كل العلماء أهل بطون وأكل وشرب ، وكره الأولاد أن يصيروا حَمَلَةً للقرآن .

١٠- صاحب الصوت هو المتقدم فيهم ، وإن كان أقلهم حفظاً وإتقاناً .

١١- شرب السجائر أو الحشيش قبل أو أثناء القراءة .

١٢- ما يحدث من بعضهم أثناء القراءة من جمع بين القراءات .

١٣- ما يحدث من بعضهم من ذكر آيات الجنة ، فإذا أتى على آيات العذاب لم يذكرها ، وكأنها ليست من القرآن!

١٤- ما يحدث من بعضهم من تمطيط القراءة والألحان .

١٥- الجهل بالقرآن ومعانيه فمعظمهم لا يعلمون شيئاً عن تفسير القرآن ولا ينفذون أحكام القرآن وهم الحاملون له .

١٦- ما يحدث من بعضهم من قراءة عند القبور وإعطائهم بعض الخبز والفاكهة .

عودوا إلى الله ، شَوَّهْتم منظر حامل القرآن . وبغّضتم حمل القرآن إلى الغلمان ، وخالفتم أمر المنان وسنة النبى العدنان ، يا خيبتكم يوم القيامة .

١٧- الترقيص : ومعناه أن الشخص يُرقّص صوته بالقراءة فيزيد فى حروف المد حركات بحيث يصير كالمتكسر الذى يفعل الرقص ، وقال بعضهم : هو أن يروم السكت على الساكن ثمّ ينفر عنه مع الحركة فى عَدْوٍ وهرولة .

١٨- التحزين وهو أن يترك القارئ طباعه وعادته فى التلاوة ويأتى بها على وجه آخر كأنه حزين يكاد أن يَبْكى من خشوع وخضوع .

١٩- الترعيد ومعناه : أن الشخص يرعد صوته بالقرآن كأنه يرعد من شدة البرد ، أو ألم أصابه [١] .

(١) هداية المستفيد فى أحكام التجويد للشيخ محمد المحمود ص ٣٤ ، ٣٥ باختصار .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١